

**موقف الإمام القرطبي من الإسرائيليات
(دراسة في مناهج المفسرين)**

م. د. خيرالله عيسى عروه الجبوري

**Imam Al-Qurtubi's position on Israelis
(A study in the methods of interpreters)
M. Dr.. Khairallah Issa Arwa Al-Jubouri**

بَرَزَتْ مدرسة التفسير في الأندلس، كمدرسة متكاملة الجوانب ورصينة الاتجاهات، قائمة على أصول ثابتة خدمة لكتاب الله تعالى عناية وتديراً، فكانت مدرستهم شبيهة بالتي سادت في المشرق الإسلامي في بغداد ودمشق والقاهرة، لها خصائصها وقواعدها وأصولها، فأمدت مكتبة التراث الإسلامي العلمي بتفسير رائعة للقرآن الكريم، بفضل الجهود العظيمة المبذولة لعلماء الأندلس على مدى ثمانية قرون من الزمن، وموقف الأندلسيين من الإسرائيليات الدخيلة المشوهة لِنَصَاغَةِ معاني القرآن الكريم ومقاصده التربوية والعقيدة مؤقف جليل وواضح يكاد يكون واحداً تمثل برفضها، والإقلال من ذكرها وأخذ الحيطة والحذر من مغبة الوقوع بها واعتمادها وكذلك التحاكم إليها، كما تميز بذلك أنموذج الدراسة المُفسِر الأندلسي الإمام القرطبي (٦٧١هـ / ١٢٧٣م) من خلال تفسيره الموسوم (تفسير أحكام القرآن)، كما سيأتي:

Abstract

The School of Interpretation emerged in Andalusia as a school with integrated aspects and sober directions, based on firm principles in service of the Book of God Almighty with care and consideration. Thanks to the great efforts made by the scholars of Andalusia over eight centuries of time, and the position of the Andalusians regarding the extraneous Israeli women who distort the purity of the meanings of the Noble Qur'an and its educational purposes and belief is a solemn and clear position that is almost one represented by rejecting it, minimizing its mention and taking caution against its abuse. By falling into it and adopting it, as well as arbitration to it The study model was also distinguished by the Andalusian interpreter Imam Al-Qurtubi (671 AH / 1273 AD) through his commentary marked (Interpretation of the provisions of the Qur'an), as will come:

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله الطيبين، وأصحابه المُختارين الذين نصر بهم الدين، وعلى جميع التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد: فتعددت التفسير الأندلسية للقرآن الكريم ومنها تفسير الإمام القرطبي من أجل مصادر التفسير المعتمدة، والتي شملت كافة أنواع التفسير واتجاهاته المعتمدة ومناهجه القويمة، والتي أثرت بها مكتبة التفسير للقرآن الكريم في مغرب العالم الإسلامي ومشرقه، فأمدتها بكنوز المعرفة والفهم لدقائق المعاني لكتاب الله العزيز، بعد أن أوسعوه دراسة وبحثاً مُستفيضاً من كل الجوانب، خدمة لكتاب ربهم واستنباطاً للأحكام الشرعية، وفهماً لمقاصد القرآن الجليلة، والإسرائيليات كنوع من أنواع التفسير بالنقل التفسير بالمأثور، التي تسربت إلينا من خلال أقاصيص وأساطير أهل الكتاب اليهود والنصارى، ونقلت إلينا بالسند، وتكاد لا تخلوا منها أكثر كتب التفسير بالمأثور، في مفاهيم ما أنزل الله به من سلطان، وسنتناول في بحثنا، علم من أعلام المدرسة الأندلسية في التفسير، ممن تركوا بصماتهم الواضحة في علوم القرآن وتفسير الكتاب العزيز، العالم والفقهاء المُفسِر الإمام القرطبي وموقفه من الإسرائيليات الدخيلة، من خلال تفسيره الموسوم "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان". ولغرض الإحاطة قسّم الموضوع على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة:

فالمبحث الأول تناولت فيه حياة الإمام القرطبي، وفيه أربعة مطالب: المطلب الأول: اسمه وولادته ونشأته. المطلب الثاني: عصر الإمام القرطبي (السياسي والعلمي). المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه وآثاره العلمية. المطلب الرابع: أخلاقه وصفاته ونشأة العلماء عليه. والمبحث الثاني تناولت التعريف بالإسرائيليات وموقف العلماء منها، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: التعريف بالإسرائيليات. المطلب الثاني: مخاطر رواية الإسرائيليات في كتب التفسير. المطلب الثالث: حكم الإسرائيليات من حيث القبول والرد. وتناولت في المبحث الثالث منهج الإمام القرطبي في تفسيره من الإسرائيليات. وفيه مطلبان: المطلب الأول: رده الرواية الإسرائيلية. المطلب الثاني: تعرضه لرده الإسرائيليات وتوهينها وأسقاطها. وأما الخاتمة فكانت بخلاصة النتائج والاستنتاجات. وفي الختام لا أدعي أنني أحطت بهذا الموضوع من كل جوانبه؛ ولكن حسبي أنني بذلت ما بوسعي لذلك، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه بريئان وأسأل المولى عز وجل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يرفع هذه الغمة عن هذه الأمة، وأن يوفق الجميع لخدمة هذا الدين، إنه على كل شيء قدير، وأصلي وأسلم على حبيبي محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المبحث الأول حياة الإمام القرطبي

تهدية كان الإمام القرطبي عالماً من أعلام التفسير، وتلقته الأمة خلفاً وسلفاً بالقبول، وعدت تفسيره الموسوم (الجامع لأحكام القرآن مرجعاً أصيلاً، ومرتباً خصباً ومعيناً لا يتضنب، ينهل منه العلماء وطلاب العلم من وقته وحتى عصرنا، لتمكنه منه و لوضوح منهجه التفسيري

المتكامل، وتلقى العلماء والباحثين تفسيره دراسة وبحثاً مُستفيضاً لِسَبْرِ أعماق فوائده الكثيرة، والتتويه على خصائص تفسيره للمعاني المكنونة في آيات الكتاب العزيز، فلا بد لنا من تناول سيرة حياة القرطبي بشكل موجز، قبل الخوض في موقفه من الإسرائيليات الدخيلة في التفسير، وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول اسمه وولادته ونشأته

أولاً: اسمه وكنيته ونسبته: هو الإمام المفسر الفقيه محمد بن أحمد بن بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي ثُمَّ الْقُرْطُبِيّ^(١). ثانياً: ولادته ونشأته: ولد الإمام أبو بكر القرطبي بمدينة قرطبة سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٤م)^(٢)، عاصمة الأندلس^(٣)، وتعد الأندلس من الفتوح الذاهبة الصيت في ظهور الملة الحنيفية السّمحة، بعد أن فُتِحَتْ في عهد الدولة الأموية^(٤)، واشتمل جميع الأراضي التي رُفِقتْ رايات الإسلام في شبه الجزيرة الإيبيرية جنوب أوربا على أراضي إسبانيا والبرتغال، واستمر التواجد الإسلامي فيها لأكثر من ثمانية قرون (٩٢-٨٩٧هـ / ٧١٠-١٤٩٢م)، حَقَلَتْ بِجَمِيعِ مُفْرَدَاتِ التَّحَضُّرِ وَالتَّمَدُّنِ الحضاري والتقدم العلمي، حتى غدتْ أروقة المساجد الكثيرة فيها، كَمَسْجِدِ قُرْطُبَةَ^(٥)، من أكبر مراكز إشعاع للعلم والمعرفة حيثُ كانت تُدرِّس فيها مُخْتَلَفِ العُلُومِ والآدابِ والفنون، وَيُؤَمِّمُها طلاب العلم من كُلِّ حَدَبٍ وَضُوبٍ، واعتُبرَتْ بِحَقِّ أَكْبَرِ جَامِعَةٍ عِلْمِيَةٍ تَقَافِيَةٍ تُدرِّس وتُنشِرُ العِلْمَ والثقافة وَيُنْهَلُ مِنْهَا طُلَّابُ العِلْمِ مُخْتَلَفُ العُلُومِ النقلية والعقلية^(٦)، وبهذا تحوّل مسجِدُ قُرْطُبَةَ الأعظم في عاصمة الأندلس، وحسبنا شهادة اعتراف الغربيين حول مكانة مسجد قرطبة، بأنها: ((أول جامعة قُرُوسِطِيَّة - أي: في القرون الوسطى في إسبانيا وأوربا))^(٧)، حين كانت أوربا عين الوقت تعيش في جهل وهمجية، بعيدة البعد التام من أي وجه من أوجه الحضارة والمدنية تحت تسلط الفكر الكنسي والإقطاع، والنظام الملكي والإقطاعي. كما كانت مَكْتَبَاتِهَا الخاصّة والعامة الملحقة بالمساجد حَافِلَةً بِمُخْتَلَفِ مَصَادِرِ العِلْمِ والمعرفة في شتى العلوم النقلية والعقلية، كما برز أعلام العلماء والفقهاء الذين تركوا بصمتهم في رفع الصرح الحضاري الأندلسي، حتى غدت الأندلس جسراً ثقافياً ومعبراً مهماً في نقل جميع المفردات الحضارية العربية الإسلامية، فَعَن طَرِيقِ الأندلس تنسنت أوربا النُصْرَانِيَّةِ التَّحَضُّرِ والتمدن ونور العلم والمعرفة، بعد أن كانت تَتَخَبَّطُ بِظُلُمَاتِ القُرُونِ الوُسْطَى، التي حَقَلَتْ بِجَنَاحَيْنِ، جَنَاحِ الإسلام العظيم، رُوحاً وَعَقِيدَةً، وَجَنَاحِ اللُّغَةِ العربية، لغة العُلُومِ والمعرفة والحضارة، كما تمكن المسلمون في الأندلس من بسط نفوذهم المطلق على البحر الأبيض المتوسط بِجَدَارَةٍ واقتدار^(٨). وأخيراً مرّت الحضارة الأندلسية على سني تواجدها التاريخي والحضاري الناصح، على عِدَّةِ عُهُودٍ، وكانت آخرها عهد مملكة غرناطة^(٩)، وَسِقُوطِهَا سَقَطَتِ الأندلس، وَقَفَدَ المُسْلِمُونَ دَوْلَتَهُمُ العتية بعد أن غمروها علماء وثقافة وتمدناً حضارياً زمن القرون الوسطى، وبها أمدوا الإنسانية بثور الحضارة والعلم والمعرفة، كما ساهموا في التقدم الحضاري الإنساني. امتاز الأندلسيون بجملة من الخصائص منها: ((التَمَكُّنُ في علوم القراءات والروايات، وحفظ كثير من الفقه والبصر بالنحو والشعر واللغة والخبر (التاريخ)، والطب والحساب والنجوم (علم الفلك)، بمكان رحب الفناء، واسع العَطَنِ، مُتَنَائِي الأقطار، فسيح المجال))^(١٠)، بجهود العلماء والفقهاء الربانيين شاعت فيها الثقافة الإسلامية، كعلوم الفقه واللغة والنحو والقرآن والحديث النبوي، أما أسرة الإمام القرطبي، فلم تذكر لنا المصادر المعتبرة شيئاً يُذكر، سوى من أنه كان له ولدين وهما عبدالله وهو ابنه الكبير الذي كان يُكنى به، والآخر شهاب الدين أحمد، وكان أحد المشاركين في العلم وأخذ عن والده بالإجازة^(١١)، الذي انحدر رغم نسبه العريق، من أسرة متواضعة تُحب العلم والنَّقْهَ بالدين والارتزاق بالكسبِ الحلالِ كعامة الأندلسيين، وكان والده الذي نال الشهادة في إحدى غارات نصارى الشمال الإسباني على قرطبة في سنة (٦٢٧هـ / ١٢٣٠م) عندما كان يعمل في حقله مع غيره، كما ذكره هو في تفسيره^(١٢).

المطلب الثاني عصر الإمام القرطبي (السياسي والعلمي)

١. عصره السياسي في الأندلس ومصر: عاصر الإمام القرطبي، وطيلة حياته الاضطرابات العنيفة والتقهقر السياسي، والأحداث الخطيرة المُذْهَمَّة، التي عصفت ببلاد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ففي الشرق الإسلامي كانت الهجمة الصليبية الشرسة على بلاد الشام ومصر، وما خلفت من مآسي، وكذلك الإكتساح المغولي الهمجي للمشرق التي أهلكت العباد ودمرت البلاد، وخربت مراكز العلم والمساجد وأتلفت كتب العلم والمعرفة، أما في الغرب الإسلامي، فلم تسلم الأندلس بدورها من الهجمات الصليبية المنظمة الحاقدة عليها، التي قادتها الكنيسة بعد أن وحدت صفوف النصاري في أوربا تحت قيادتها لمساندة نصارى الشمال الإسباني لسحق المسلمين في الأندلس، ولم تألو جهداً بما استطاعت من وسائل لاجتثاث دولة الإسلام والمسلمين وعقيدهم وقرآنهم ولغتهم من تلك الربوع، وهو ما أكده ونوّه به الإمام القرطبي خلال تفسيره، لقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢١٦] ^(١٣)، واصفاً الحال ومُشخصاً الأسباب والمُسببات: كُلُّهُ

الركون إلى الدنيا وزخرفها، بقوله: ((كما إتفق في بلاد الأندلس، فعندما تركوا الجهاد، وجبنوا في القتال، وأكثروا الفرار، فاستولى العدو على البلاد، وأي بلاد !! فأسر وقتل وسبي (المسلمات)، واسترقاق (الأحرار)، فإننا لله وإنا إليه راجعون ، وذلك بما قدمنا أيدينا وكسبته))^(١٤). عاصر المفسر الإمام القرطبي في الأندلس عهد دولة الموحدين^(١٥)، التي انتصرت على نصارى الإيبان في معركة الأرك^(١٦) بعد أخذ ،أسبابها، ولكنهم منوا بالهزيمة بعدها بمعركة العقاب^(١٧)، التي انكسر بها جيوش الإسلام، وأضحت مدن حواضر الأندلس تتهاوى أمامهم، فهاجموا قرطبة، فقاوم أهلها ببسالة واستماتة، ولكن بإنقطاع المدد، والكثرة الكثيرة للأعداء . سقطت قرطبة في شهر شوال سنة (٦٣٣هـ / ١٢٣٦م)، فرفعوا الصليب على مسجد قرطبة الجامع وحوله إلى كنيسة، كما رفعوا راياتهم على قصور قرطبة، وخرج المسلمون مغلوبين بقلوب مملوءة حزناً وأسى، فانتقل المفسر القرطبي مع غيره من الأندلسيين بعد سقوط قرطبة إلى مصر^(١٨) وأستوطنها، والتي كانت في ظل حكم المماليك^(١٩)، التي حملت مشعل الحضارة والتطور العلمي والثقافي بعد أن سقطت بغداد القلب النابض لمركز الحضارة العربية الإسلامية في المشرق سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وما تلتها من تداعيات وتكررت الهجمات الصليبية على مصر والشام وتهديد المستمر لكيان المسلمين في الأندلس باحتلال باقي مدنها، الأمر الذي أدى إلى تناوب مدن أخرى بالدور الحضاري الإسلامي، كالقاهرة ودمشق بمهمة النشاط الفكري والثقافي، التي هي سمة بارزة من سمات الحضارة العربية الإسلامية، أثبتت من خلالها عمق أصالتها المستمرة بلا انقطاع بعباء مفكرها وعلمائها وفقهائها بالاستمرار والتواصل بالعباء العلمي رغم الظروف الصعبة والنوازل القاصمة. تولى المماليك منذ تأسيس دولتهم في القرن (السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي)، حُكم مصر والشام لثلاثة قرون من الزمن حققوا فيها الانتصارات العسكرية الباهرة، التي نالت بها فخر وإجلال الأمة لدورهم المشهود في إفشال المخططات الرامية لتكريس الإذلال واحتلال أرض الإسلام، من خلال تصديهم وتحطيمهم الزحف المغولي وإفشاله وسحق بقايا الصليبيين وطردهم من الشام ومصر، سَطَرها لهم التأريخ بأحرف من ذهب.

٢. الحالة العلمية في الأندلس موطن الإمام القرطبي، فكانت وعلى مختلف عهودها، مركزاً مشعاً للعلوم والمعارف بشكل عام والعلم الشرعي بشكل خاص، فقد أثر عن ملوكها وسلطينها سبق في الاغداق على العلماء والفقهاء، وتيسير العلم، وسُئله، من التأسيس للمكاتب العامة والخاصة، فضلاً عن المكاتب الموقوفة والملحقة بالمساجد، فضلاً عن تشجيع خلفاء وسلطين والأمرء في الأندلس لمختلف عهودها للعلم والعلماء. أما مصر التي هاجر إليها القرطبي واستوطنها، فقد تمكن المماليك خلال مدة حكمهم من تشجيع وإنعاش الحركة الثقافية والعلمية وفي شتى فروعها، حتى أصبحت القاهرة مركز إشعاع حضاري متميز بعد الانتكاسات التي مرت على العالم الإسلامي خلال القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي) ، من سقوط بغداد مركز الحضارة العربية الإسلامية سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، بهجوم الأقباط المهيمنة المعروفة بالمغول عليها ، وتسلمتهم على البلاد وإفناء العباد.

٣. الحالة العلمية في مصر، فيكفي تسابق سلاطين المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) على إنشاء المدارس بصورة لم تُعهد من قبل^(٢٠)، حتى بلغت من الكثرة مما جعل الرحالة ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ / ١٢٧٧م) حينما زار مصر في تلك الحقبة أن يقول عن مدارس القاهرة التي: ((لا يُحيط أحد بحصرها لكثرتها))^(٢١)، في حين نكر القلقشندي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م): إنهم شيّدوا من المدارس ملاً الأخطاط وشحنها وباختصار كانت مصر، التي رحل إليها المفسر القرطبي واستقر بها، كما يُخبرنا الإمام السيوطي (رحمه الله)، عن شأنها فيقول: ((واعلم أن مصر من حيث صارت دار الخلافة (بعد انتقال رسوم الخلافة إليها)، عظم أمرها، وكثر شعار الإسلام فيها، وعُلّت فيها السنة، وختّت فيها البدعة، وصارت محل سكن العلماء، ومحط رجال الفضلاء))^(٢٢).

المطلب الثالث شيوخه وتلاميذه وأثاره العلمية

أخذ الإمام القرطبي العلم علي يد شيوخ كثيرين في قرطبة، التي نشأ فيها وأخذ دراسته الأولية، حقق رحلات علمية إلى الشرق، حيث تلقى عن مشايخ آخرين في الإسكندرية، العلوم الشرعية، ولم تذكر التراجم منهم إلا خمسة، وهم:

- ١- أبو العباس أحمد بن عمر بن ابراهيم القرطبي المالكي (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، صاحب (كتاب المفهم في شرح صحيح مسلم)، سمع منه الحديث النبوي^(٢٣).
- ٢- صدر الدين ابو علي الحسن بن محمد بن محمد بن عمرو التميمي البكري (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م)^(٢٤).
- ٣- رشيد الدين ابو محمد عبدالوهاب بن رواح (واسم رواح هو ظافر) بن علي بن فتوح الأزدي الاسكندراني المالكي المعروف بابن رواح (ت ٦٤٨هـ / ١٢٥٠م)^(٢٥).

٤- بهاء الدين ابو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم اللخمي المعروف بان الجميزي (ت ٦٤٩هـ / ١٢٥١م) (٣٦).

٥- أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن حفص اليحصبي (٣٧)، وغيرهم مما نوه وأشار عليهم في طيات تفسيره، وبعض مؤلفاته. أما تلاميذه، فبالرغم بلوغ القرطبي المشيخة في التفسير رواية ودراية، وكذلك علو شأنه في تلقي العلوم الشرعية من الحديث والفقه إلا لم نجد في المصادر المعتمدة وكُتبت التراجم الميسرة، ذكراً لتلاميذه الذين أخذوا عنه!، ما عدا ما ذُكر من أنه روى عنه ولده شهاب الدين أحمد (٣٨). ترك المفسر القرطبي رحمه الله تعالى مؤلفات كثيرة عديدة، في مختلف فروع العلم الشرعي، كالتفسير والفقه والحديث والرجال والزهد مما دلت ثقافة الرجل وكثرة اطلاعه، ومن تلك المؤلفات:

١- أرجوزة في أسماء النبي (ﷺ) (٣٩).

٢- الكتاب الأسنى في أسماء الله الحسنى (٣٠).

٣- كتاب الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام (٣١).

٤- التذكار في أفضل الأذكار (٣٢).

٥- كتابه في التفسير (الجامع لأحكام القرآن لما تضمنه من السنة وآي القرآن)، وهو المشهور عرفاً بـ (تفسير القرطبي)، طبع عدة طبعات محققة حديثاً.

٦- شرح التقصي، وهو شرح لكتاب ابن عبد البر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧١م) (٣٣).

٧- قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة (٣٤).

٨- مختصر كتاب التمهيد في الجمع بين المعاني والأسانيد (٣٥). وغيرها من المصنفات العلمية الكثيرة التي أشار عليها ونوه بها المفسر (رحمه الله تعالى)، في كتبه للتفسير.

المطلب الرابع أخلاقه وصفاته وثناء العلماء عليه

أولاً: كان ورعاً تقياً: لقد أتى العلماء على الإمام القرطبي؛ لما كان يتحلى به من صفات حميدة وخلال حسنة، ولما يتمتع به من ورع وتقى، وزهد في الدنيا وزخرفها؛ فهذا ابن فرحون يقول عنه: (كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجهه، وعبادة، وتصنيف، وكان قد أطرح التكلف، يمشي بثوب واحد، وعلى رأسه طاقية..) (٣٦)، ومثل ذلك قال عنه المقرئ في نفع الطيب (٣٧).

ثانياً: كان - رحمه الله - عفيف اللسان، رقيق العبارة: امتاز الإمام القرطبي - رحمه الله - بعبقة اللسان، ورقة العبارة، وحسن المناظرة؛ حيث ترى ذلك واضحاً جلياً في مناقشته لمخالفيه في بعض المسائل، وهذا إذا ما قورن بغيره من العلماء ممن اشتغل بأحكام القرآن أمثال ابن العربي المالكي، وأبي بكر الرازي الجصاص الحنفي.

ثالثاً: كان - رحمه الله - منصفاً لا يتعصب لرأي من الآراء: يقول عنه محمد حسين الذهبي (٣٨): (وخير ما في الرجل أنه لا يتعصب لمذهبه المالكي، بل يمضي مع الدليل حتى يصل إلى ما يرى أنه الصواب أيًا كان قائله، فمثلاً عندما تعرض لقوله تعالى في الآية (٤٣)

من سورة البقرة: ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّكْعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٣]

رابعاً: أقوال العلماء فيه وثناءهم عليه: قال عنه الإمام الذهبي: (إمام متقن، متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة، تدل على إمامته، وكثرة اطلاعه، ووفور فضله) (٣٩). وقال عنه ابن فرحون: (كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجهه وعبادة وتصنيف) (٤٠). وقال عنه ابن العماد: (وكان إماماً عالماً غوّاصاً من الغوّاصين على معاني الحديث، حسن التصنيف، جيد النقل..) (٤١). وقال عنه محمد مخلوف: (العالم الإمام، الجليل، الفاضل، الفقيه، المفتر، المحصل، المتقن، الكامل، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العاملين... (٤٢). قال عنه ابن الصفدي: (إمام متقن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور علمه، وسارث بتفسيره الركبان، وهو تفسير عظيم) (٤٣). قال عنه ابن فرحون المالكي: ((... كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجهه وعبادة وتصنيف)) (٤٤). وقال عنه الداوودي: ((... كان يقظاً مليح النظم حسن المذاكرة ثقة حافظاً)) (٤٥). توفي أبو عبدالله القرطبي في ليلة الاثنين من شوال سنة (٦٧١هـ / ٢٧٣م) (٤٦)، رحمه الله تعالى، بعد أن عمّر إحدى وسبعون سنة، أفنى جُلها في طلب العلم من شيوخ عصره، ونشره العلم بين معاصريه، وتأليفه المؤلفات الجليلة في مختلف العلوم الشرعية وعلى رأسها التفسير.

تمهيد: إن الإسرائيليات من الموضوعات التي يجب دراستها وبحثها للتذكير بها وبيان حقيقتها لطلاب علم التفسير والباحثين لأن الإسرائيليات المدسوسة في التفسير، سببت انحرافاً خطيراً وضرراً بالغاً بعقيدة الأمة وحقيقة الإسلام، كما أن النقل عن بني إسرائيل دسيسة^(٤٧)، فلا بد من كشف خُطورتها العقديّة والفكرية وأثرها السيء والتحذير منها والضرب عنها والاكتفاء بالمنقول الصحيح في التفسير المُسنَد رواية ودراية، وبالتفسير بالرأي المحمود وفق أساليب العربية، وبيان خطورة النصوص الإسرائيلية خلال تفسير النص القرآني التي تُقلب المعنى الصحيح للآيات. والتي تُعطي أفكاراً ضالة تُخرج معنى النص عن حقيقته الواضحة، فتكون صورة مشوهة لما ينبغي فهمه من معاني النص القرآني من كلام ربنا سبحانه وتعالى.

المطلب الأول التعريف بالإسرائيليات

١- الإسرائيليات في اللغة: جمع إسرائيلية؛ وإسرائيل^(٤٨) هو لقب نبي الله يعقوب (عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وقيل معناه عبدالله^(٤٩))، ورد في القرآن ذكرهم بـ (بني إسرائيل)^(٥٠)، وبنو إسرائيل: هم أبناء يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام)، أبو الأسباط الاثني عشر، والتي منها تناسلوا فيما بعد، إلى عهد موسى وعيسى وعهد نبينا (عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين)، وعُرفوا باليهود^(٥١).

٢- الإسرائيليات في الاصطلاح: مُصطلح مُحدث لم يتعرض له المتقدمون، وإنما تحدّث عنه المعاصرون، (كمصطلح علمي له دلالاته وشروطه وآثاره وعلاقته في نوع التفسير النقلي المأثور) فمنهم عرفها بأن: ((لفظ الإسرائيليات يدلّ بظاهره على اللون اليهودي للتفسير، وما كان للثقافة اليهودية أثر ظاهر فيه))^(٥٢)، ومنهم من قال: ((تُطلق الإسرائيليات من قبل علماء المسلمين على جميع العقائد غير الإسلامية الدخيلة، لاسيما تلك العقائد والأساطير التي دسها اليهود والنصارى في الدين الإسلامي منذ القرن الأول الهجري))^(٥٣)، وخص بهم، أي باليهود بني إسرائيل، للتغليب لأن أغلب ما نُقل عن اليهودية والأديان الأخرى من أساطير وتاريخ وأقاصيص، كان عن طريق أولئك الإسرائيليين^(٥٤)، أي اليهود الذين عاشوا بين ظَهْرَانِي المُسلمين في المدينة المنورة، بما لا يقبله العقل أو المنطق، من خلال مَنْ أسلم منهم من باب الخرافات والأساطير^(٥٥)، التي تُفسد على المسلمين دينهم وعقيدتهم، بأباطيل وخرافات وخُرُجَاتٍ لا يَتَقَبَّلُهَا المنطق الصحيح، ولا تَسْتَقِيمُ عقلاً، فيما يتعلق بتفسير بعض الآيات التي أجملها القرآن كالتي تتحدث عن بدء الخليقة، وقصص الأنبياء وأخبار الأمم السابقة الغابرة والملاحم وبدء الخليقة، والتي تُسَرِّبُ إلى كُتُب التفسير بالمأثور، عن طريق أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، وهي تشكل بكليتها خطراً بالغاً على العقيدة والدين، وتقضي زعزعة التوحيد الخالص لله تعالى والطعن بعقيدة النبوة والأنبياء وعصمتهم، عن طريق نقل الأخبار عن بدء الخلق وأسرار الوجود، في روايات إخبارية هي محل شك وارتياب^(٥٦).

المطلب الثاني مخاطر رواية الإسرائيليات في كتب التفسير

تتطوي اعتماد الإسرائيليات في التفسير على جُمْلَةٍ مَخَاطِرٍ عَظِيمَةٍ على العقيدة والدين وتنزيه الأنبياء عما لا يليقُ بهم، حَذَرَ مِنْهَا العلماء رحمهم الله تعالى، ويُمكن أن نُجملها، بالآتي:

١ - تُؤدِي بالضرورة إلى هَدَمِ أَسْوَاسِ الإسلام وأساسه بالقدح بعقيدة التوحيد الخالص للمعبود الحق الواحد سبحانه الذي لا شريك ولا شبيه له جل جلاله الذي قال: ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۚ يَذُرُّكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى: ١١]^(٥٧)، وقوله: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [سورة الإخلاص: ٤]^(٥٨)، ووصفه من خلال الإسرائيليات المسربة منهم، بما لا يليق بجلاله وكماله وصفاته سبحانه الواجبة حقاً، والقدح بأسمائه الحسنى وبما ينبغي له من إثبات صفات الجلال والكمال الواجب بحقه سبحانه^(٥٩).

٢- الطعن في عصمة الأنبياء والرسل وما هو واجب بحقهم، الذين هم المثل الأعلى والأسوة الحسنة للبشرية قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الأحزاب: ٢١]^(٦٠)، وتصويرهم بصورة من استبدت بهم شهواتهم ودفعتهم ملذاتهم ونزواتهم إلى قبائح وقضائح التي لا تليق بالإنسان العادي، فضلاً عن الأنبياء ورسول الله تعالى من الذين اختارهم واصطفاهم الحق تبارك وتعالى، لتبليغ رسالته للبشرية أجمعين، وقصدهم بذلك تشويه الحقائق والتشكيك بهذا الدين العظيم^(٦١).

٣ - تُذْهِبُ النَّقَّةَ فِي بَعْضِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ بَعْدَ إِسْنَادِ الإِسْرَائِيلِيَّاتِ إِلَيْهِمْ، وَنَقَلَهَا عَنْهُمْ، مِنَ الَّذِينَ نَقَلُوا بَعْضَ مَا أُشْكِلَ فَهَمَهُ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ (اليهود والنصارى)، مِمَّنْ أَسْلَمُوا، بِمَا وُجِدَ بِكُتُبِهِمُ الْمُحَرَّفَةَ^(٦٢).

٤ - تُصِرُّ النَّاسُ عَنِ الْغُرُضِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ فِي تَدْبِيرِ آيَاتِهِ، وَالِانْتِقَاعِ بَعِيرِهِ وَعِظَاتِهِ، وَالْبَحْثِ عَنِ حِكْمَتِهِ وَمَوَاعِظِهِ الْجَلِيلَةِ، بِالِانْشِغَالِ بِمَسَائِلَ لَا يَنْبَغِي الْخَوْضُ بِهِ، كَشَفَاً وَبَحْثاً لِبَعْضِ التَّفَاصِيلِ الَّتِي أَجْمَلَهَا الْقُرْآنُ فِي طَيَاتِ آيَاتِهِ الْبَيِّنَاتِ، لِحُكْمِ جَلِيلَةٍ، تَتَّفَقُ مَعَ النَّسَقِ الْمَحْكَمِ لِلْكِتَابِ الْخَاتَمِ.

٥- تصور الإسلام من خلال التفسير المنقول عنهم، بأنه دين خُرَافِي يعنى بالترهات والأباطيل التي لا أصل لها، والتي كُلهَا من نسيج وَخَيَالَاتِ الْجَمَاعَاتِ الصَّالَةِ^(٦٣)، والتي تتصادم بالضرورة مع وقائع التاريخ، بما لا يقبله العقل السليم ولا المنطق. ذلك أن الإسرائيليات المنقولة عن أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، والدخيلة في التفسير، وإن غلبت عليها التسمية لأن ما استقي من اليهود كان أكثر وأغلب، لأنهم كانوا يمثلون نسبةً منتشرة بين سكان الجزيرة العربية ولشدة مخالطتهم للمسلمين، ذلك أنه كان لليهود والنصارى (أهل الكتاب) نوع من المعرفة المُستَمَدَّة من كتبهم السَّماوية، فاليهود تقوم معرفتهم على التوراة والنصارى على الإنجيل... فبدلوا الكثير من حقائقها وحرفوا إما اتباعاً لأهوائهم وإما للبعد الزمني الذي كان يفرق بين عصر النزول والعصر الذي تم فيه التدوين لديهم، وكذلك إنَّ مَنْ تَنَاقَلُوا هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ مِنْهُمْ كَانَتْ تَغْلِبُ عَلَيْهِمُ الْأُمِيَّةُ^(٦٤)، بشهادة الحق تبارك وتعالى فيهم: ﴿فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة المائدة: ١٣] ^(٦٥)، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُؤُونَ أَسِنَّتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٧٨] ^(٦٦)، كما نوه الحق تبارك وتعالى على أهل الكتاب، وأنهم لا يظنون إلا ضنّاً: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [سورة البقرة: ٧٨] ^(٦٧). لأجل كلِّ ذلك وَجِبَ الْخَذَرُ فِي النِّقْلِ عَنْهُمْ، ذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ فِي عَرْضِهِ لِأَخْبَارٍ وَقِصَصِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ عَمِدَ إِلَى الْإِيْجَازِ دُونَ التَّفْصِيلِ لِحِكْمَةِ إلهِيَّةٍ تَتَّفَقُ وَنَسَقِ الْخَبْرِ الْمُنْتَفِقِ مَعَ الْهَدْيِ الْقُرْآنِيِّ، وَلَكِنِ الْمَشْتَغَلِينَ بِالنَّصِّ الْقُرْآنِيِّ عَمِدُوا مِنْذُ عَصْرِ الصَّحَابَةِ إِلَى سُؤْلِ الدَّخَالِينَ فِي الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ قَبْلَ إِسْلَامِهِمْ كَمَا دَعَتْ الْحَاجَةَ إِلَى ذَلِكَ^(٦٨)، وكان ذلك سبباً لتسرب الإسرائيليات إلى التفسير وخاصة كتب التفسير بالمأثور، رغم أنَّ الصحابة الكرام كانوا حريصين في تعاملهم مع تلك الروايات، فهم لم يسألوا أهل الكتاب عن كل شيء، ولم يصدقوهم في كل شيء امتثالاً لقول النبي (ﷺ): ((إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم))^(٦٩)، ثمَّ أن أسئلة الصحابة لأهل الكتاب لم تتعد سوى بعض المسائل كبعض تفاصيل القصص التي أوجزها القرآن وأخبار السابقين ومن الأمم القديمة، ولم يسألوهم أبداً في أمور العقيدة ولا في أمور الشرع، وقد عدَّ بعض السلف الاستماع إلى الإسرائيليات بدعة و نهوا الاستماع إليهم لكثرة كذبهم^(٧٠)، وفي عهد التابعين تُوَسَّعَ الْأَخْذُ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَكَثُرَتْ الرِّوَايَاتُ الْإِسْرَائِيلِيَّةُ فِي التَّفْسِيرِ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ عَصْرِ التَّابِعِينَ وَعَظْمُ شَعْبَهُمْ بِالْإِسْرَائِيلِيَّاتِ وَأَفْرَطُوا فِي الْأَخْذِ مِنْهَا إِلَى دَرَجَةِ جَعْلَتَهُمْ لَا يَرِدُونَ قَوْلًا وَلَا يُجْمَعُونَ عَنْ أَنْ يُلْصِقُوا بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ مَا يُرْوَى لَهُمْ، إِلَى أَنْ جَاءَ دَوْرُ التَّدْوِينِ لِلتَّفْسِيرِ، فَوُجِدَ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ مَنْ حَشَوْا كِتَابَهُمْ بِهَذَا الْقِصَصِ الْإِسْرَائِيلِيِّ الَّذِي كَادَ يُعِيدُ النَّاسَ عَنِ النَّظَرِ فِيهَا وَالرُّكُوعِ إِلَيْهَا^(٧١)، سيما أن الحق تبارك وتعالى أنزل الشريعة على رسوله ونبيه محمد (ﷺ)، فيها تبياناً لكلِّ شيء فيما يحتاج إليه الخلق ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة النحل: ٨٩] ^(٧٢)، ولم ينتقل (ﷺ) إلى الرفيق الأعلى؛ حتى كمل الدين الذي ارتضاه لنا ﴿حَرَمْتُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَالْحُمْ وَالْخِنْزِيرَ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةَ وَالْمُتَوْوِدَةَ وَالْمُرْتَدِيَّةَ وَالنَّطِيحَةَ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فَسُقُتِ الْيَوْمَ يَيْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة المائدة: ٣] ^(٧٣) هكذا تبين لنا أن الإسرائيليات هي بعض تفاصيل القصص والأخبار، المنقولة لنا من الأساطير القديمة التي تُنسب إلى المصادر اليهودية والنصرانية، فيما يتعلق بالأمم الماضية وتاريخها، وما حدث للأنبياء والمرسلين، وماله صلة ببداية الخليقة والتكوين، والتي لا ريب تحمل في طياتها بالبرهان العلمي والواقعي على تناقضاتها وبطلانها، والتي مصدرها كتبهم التي اعترافاً بالتغيير والتبديل والتحريف بشهادة القرآن الكريم، وتَسَرَّبَتْ إِلَيْنَا عَنْ طَرِيقِ التَّفْسِيرِ بِالْمَأْثُورِ سِنْدًا وَرِوَايَةً، وَهُوَ مَا يُعْلَمُ بِطَلَانِهِ بِالضَّرُورَةِ.

المطلب الثالث حكم الإسرائيليات من حيث القبول والرد

اتفق العلماء رحمهم الله تعالى في الإسرائيليات من حيث القبول والرد إلى ثلاثة أحكام^(٧٤):

الحكم الأول: قِسِمَ مَا عَلِمْنَا صِحَّتَهُ مِمَّا بَيْنَ أَيْدِينَا مِمَّا يُشْهَدُ لَهُ بِالصِّدْقِ فَذَلِكَ صَحِيحٌ، لقوله (ﷺ): ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَّبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))^(٧٥)، من باب الاستئناس في كل ما يتفق مع ما ثبت بالقرآن والسنة، وَجَاءَ مُوَافِقًا لهُمَا، واستدرك المفسر ابن كثير رحمه الله، في أول تفسيره لسورة (ق)، فقال: ((إنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله (وحديثوا عن بني إسرائيل ولا حرج)، فيما يجوز العقل، فأما تحيلة العقول ويحكم فيه بالبطلان ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل))^(٧٦).

الحكم الثاني: بمقتضاه الرد والمخالفة والإبطال، لتعلقه بالكذب بأمرٍ هُوَ عَلَى نَقِيضِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وفيه طعنٌ في مسائل العقيدة الواجبة، أو فيه انتقاص بعصمة الأنبياء والرسل، المعلوم من الدين بالضرورة، فهذا لا يجوز حكايته أصلاً ولا يجوز ذكره، فهو مردود باطل^(٧٧)، وإنما يُذكَرُ البَيَانُ زَيْفَهُ وَإِبْطَالَهُ، لقول رسول الله (ﷺ): ((يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيءٍ وكتابكم الذي أنزل على نبيكم أحدث الأخبار بالله، محضاً لم يُسَبِّ، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم الكتب، قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، أولاً ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم))^(٧٨).

الحكم الثالث: بمقتضاه التوقف عنده، فلا تُؤْمَنُ به ولا تنكره، لقيام احتمال الحق فيه فُكِّدْهُ، أو لقيام الباطل فيه فُنَصِّدْهُ، وهذا القسم تجوز روايته حكايةً للاستشهاد لا للاعتقاد، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه^(٧٩)، ولعله المقصود من حديث الصحابي الجليل أبي هريرة (رضي الله عنه): كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويُفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله (ﷺ) ((لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم...))^(٨٠)، ويكون موقفنا إزاءها الحذر والأناة والحياد^(٨١)، فعليه فأن الإسرائيليات بمضمونها العام، ما كان موافقاً لما في شرعنا حمل على الصِّدْقِ وَجَازَتْ رِوَايَتُهُ، وذكر ((للاستشهاد لا للاعتقاد))^(٨٢)، وَمَا كَانَ مُخَالَفًا لِمَا فِي شَرْعِنَا رُدٌّ وَحُرْمَتٌ رِوَايَتِهِ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ شَرْعِنَا تَوَقُّفُنَا فِيهِ، فلا تُطْلَقُ حُكْمًا عَلَيْهِ بِالصِّدْقِ أَوِ الْكُذْبِ، وَتَجُوزُ رِوَايَتُهُ لِعَدَمِ تَعَلُّقِهَا بِالْأَحْكَامِ الْإِعْتِقَادِيَّةِ وَالْفَقْهِيَّةِ، وَإِنَّمَا مِنْ بَابِ تَعَلُّقِهَا بِالْقِصَصِ وَالْأَخْبَارِ^(٨٣)^(٨٤)، وعليه تُرَدُّ كُلُّ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الَّتِي تُعَارِضُ الْقُرْآنَ، أَوْ صَحِيحِ السُّنَّةِ، أَوْ تَعَارِضُ أَصْلًا إِسْلَامِيًّا مَقْرَرًا^(٨٥)، ولكن رغم ذلك، فإن كانت الروايات الإسرائيلية موافقةً للقرآن، فلنا غنية عنها بما في القرآن المحفوظ الذي قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت: ٤٢] ^(٨٦)،

والسنة الصحيحة، أما الروايات التي لا تُعَارِضُ الْقُرْآنَ وَلَا تَوَافِقُهُ، فينبغي أن نكون إزاءها موقف الحذر والأناة والحياد، لا تكذبها خشية أن تكون صحيحة، ولا تصدقها خوفاً من أن تكون مكذوبة، وهذا مصداق لحديث رسول الله (ﷺ): ((لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكْذِبُوهُمْ))، ومؤيد لقوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٣٦] ^(٨٧) وإنما نهى عن تصدقهم وتكذبهم؛ لأنهم حرفوا كتابهم، وما قالوا إن كان من جملة ما غيروه فُنَصِّدْهُمْ فيكون تصديقاً بالباطل، وإن لم تكون كذلك يكون تكذيبهم تكذيب لما هو حق، وعليه تُرَدُّ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الَّتِي تُعَارِضُ الْقُرْآنَ أَوْ صَحِيحِ السُّنَّةِ، أَوْ تَعَارِضُ أَصْلًا إِسْلَامِيًّا مَقْرَرًا^(٨٨)، ويكفي أن نستدل على موقفهم من شناعة الإسرائيليات، ما قرره الإمام القرطبي من تحذيره الشديد عن الخوض في تفسير القرآن الكريم بالإسرائيليات، قوله: ((والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فأعرض عند سطورها بصرك، وأصم عند سماعها أذنيك، فإنها لا تُعْطِي فِكْرَكَ إِلَّا خَبَالًا، وَلَا تَزِيدُ فُؤَادَكَ إِلَّا خِيَالًا))^(٨٩)؛ ذلك لأن الإسرائيليات تتصادم مع حقائق الإسلام اليقينية الثابتة وغاياتها الجليلة، فضلاً عن أنها تعارض الحقائق والكونية والتاريخ الصحيح المدون المعروف، من خلال فرض مفاهيم لا يقبل بها المنطق والعقل السليم. قال المفسر ابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م) خلال تفسيره الآية (٥٠)، من سورة الكهف: ((وفي القرآن غنية عن كل ما عدها من الأخبار (الإسرائيليات)، لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان، وقد وُضِعَ فِيهَا أَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ، وَلَيْسَ لَهُمْ (بَنِي إِسْرَائِيلَ)، مِنَ الْحِفَافِ الْمُتَقَنِّينَ الَّذِينَ يَنْفَعُونَ تَحْرِيفَ، الْغَالِيْنَ وَإِنْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، كَمَا لَهُذِهِ الْأُمَّةِ، مِنَ الْأُمَّةِ الْعُلَمَاءِ، وَالسَّادَةِ الْأَنْتَقِيَاءِ، مِنَ الْجَهَابِذَةِ النَّقَادِ، وَالْحِفَافِ الْجِيَادِ، الَّذِينَ دُونُوا الْحَدِيثَ وَحَرَرَهُ، وَبَيَّنُّوا صَحِيحَهُ مِنْ حَسَنِهِ مِنْ ضَعِيفِهِ، وَمَنْ مُنْكَرَهُ وَمَوْضُوعَهُ، وَمَتْرُوكَهُ وَمَكْذُوبَهُ، وَعَرَفُوا الْوَضَاعِينَ وَالْكَذَّابِينَ وَالْمَجْهُولِينَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ الرِّجَالِ))^(٩٠)، والحق أن أغلب مُفسِرِي الْأَنْدَلُسِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ، وَاضِحٌ وَجَلِيٌّ، وَيَكَادُ يَكُونُ مَوْفِقًا مُجْمَعًا عَلَيْهِ، وَيَتِمَّتْ بِالْإِقْلَالِ مِنْ ذِكْرِهَا، وَأَخَذَ الْحَيْطَةَ وَالْحَذَرَ مِنْ مَغْبَةِ الْوُقُوعِ فِيهَا وَاعْتِمَادِهَا، وَظَهَرَ هَذَا جَلِيًّا فِي مَقْدَمَاتِهِمُ الْعِلْمِيَّةِ لِنَفَاسِيرِهِمْ أَوْ خِلَالِهَا، وَمَعَ ذَلِكَ تَبَقِيَ نَفَاسِيرُهُمْ مِنَ التَّفَاسِيرِ نَظِيْفَةٌ وَالْمَقْلَةُ مِنْ ذِكْرِ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ^(٩١)، مَعَ التَّنْوِيهِ عَلَيْهَا، وَتَسْفِيْهِهَا وَبَيَانِ مَغَالِطِهَا لِلْحَسِّ وَالتَّأْرِيْخِ، وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى تَفَاسِيرِ الْمَدْرَسَةِ الْأَنْدَلُسِيَّةِ، فَإِنَّا نَرَاهَا إِجْمَالًا، نَهَجَتْ نَهْجًا سَلِيمًا، فَقَدْ حَذَرَتْ مِنْ ذِكْرِ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ وَرِوَايَتِهَا، وَنَقَدَتْ مَا وَرَدَ فِيهَا مِنَ التَّفَاسِيرِ، وَحَافِظَتْ عَلَى تَفَاسِيرِهَا مِنْ تَسْرِبِ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ إِلَيْهَا^(٩٢).

ومما لا يختلف فيه اثنان من أن المدرسة الأندلسية في التفسير فقد نهجت منهجاً سليماً، إذ حذرت من ذكر الإسرائيليات وروايتها، وقد ما ورد فيها في التفاسير، وحافظت على تفاسيرها من تسرب الإسرائيليات^(٩٣). لم يختلف موقف المفسر الإمام القرطبي أزاء الإسرائيليات، لموقف عمن سبقه من المفسرين الأندلسيين، فقد اتبع أسلوبهم في عرضها ونقدها وبيان ما فيها من زيف، وما تتطوي عليه من خرافات وأباطيل^(٩٤). وكما مر بنا قوله: ((والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فاعرض عن سطورها بصرك، واضم عن سماعها أذنيك، ولا تعطي فكرك إلا خيالاً، ولا تزيد فؤادك إلا خبالاً))^(٩٥). للإمام الجليل المفسر القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن)، موقف جليل من الإسرائيليات المسربة والدخيلة، في تفسير بعض ما أشكل فهمه على الصحابة الكرام والتابعين، في التوسع في معاني ما أجمل القرآن تفصيله، وخاصة في مجال تأريخ الأمم السابقة القديمة، وبدء الخلق، وقصص الأنبياء، وفي تفسير يغلب عليها مفاهيم كتبهم المخرفة، وتتعارض عندنا لما معلوم من الدين بالضرورة، والتي تقدح بعصمة الأنبياء، وتتصادم وتقدح بعقيدة التوحيد الخالص الله تعالى وما ينبغي بحقه من صفات الكمال المطلق والجلال، ولأجل الإحاطة بموقف الإمام القرطبي المفسر من ذلك الإسرائيليات الدخيلة، قسمت المبحث إلى مطالب عدة: فمن خلال الإشارة والتأكيد على تعامله للزوايات الإسرائيليات الماثورة في التفسير من خلال مقدمته العلمية لتفسيره الموسوم، التي بين فيها الإمام القرطبي منهجيته في تعامله مع الإسرائيليات، فيقول: ((وأضرب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين (الإسرائيليات)، إلا ما لا بد منه))^(٩٦)، أي فيما لا يتعارض مع تقرير القرآن وصحيح السنة وما هو معلوم من الدين بالضرورة. بل نجده يختصرها بتجريدتها من أسانيدھا والاكتهاء بردها وإبطالها والإشارة إلى ضعفها، وسيظهر لنا هذا الموقف الجريء والواضح من خلال مثالان تطبيقيان، من خلال تفسيره الموسوم (الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان). وسنجد كل مثال في مطلب مستقل. ومن أساليب القرطبي في إبطال الإسرائيليات، يذكرها لإسنادها كاملاً، ثم يُطِيبُ في: والرد عليها، وكذلك بالاستعانة بأقوال العلماء والمفسرين السابقين من الذين ذكروها وتعرضوا لنقدها^(٩٧).

المطلب الأول رده الرواية الإسرائيلية

وهذا يأتي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ۖ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلَّمُوا لِمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٠٢] ^(٩٨)، يقول القرطبي: ((روي عن علي وابن مسعود وابن عباس وابن عمر وكعب الأحبار والسدي، ما معناه: لما كثر الفساد من أولاد آدم (عليه الصلاة والسلام) غيّرته الملائكة فقال الله تعالى: أما أنكم لو كنتم مكانهم وركبتم فيكم ما ركبتم فيهم لعلتم مثل أعمالهم، فقالوا: سبحانك ما كان ينبغي لنا ذلك، قال: فاخترنا ملكين من خياركم، أنزلهما إلى الأرض، فركب فيهما الشهوة، فما مرّ بهما شهر حتى فتننا بالمرأة، التي اسمها بالنبطية (بيدخت) وبالفارسية (ناهيل) وبالعربية (الزهرة)، اختصمت إليهما، وراودها عن نفسها، فأبت إلا أن يدخلها في دينها ويشرب الخمر، ويقتل النفس التي حرّم الله، فأجاباها وشربا الخمر، وألما بها فرأهما رجلاً فقتلاه، وسألتهما عن الاسم الأعظم الذي به يصعدان إلى السماء، فعلماهما، فتكلمت به فعرجت فمسيحت كوكباً، وقال سالم عن أبيه عبد الله، فحدثني كعب الحبر (الأخبار) أنهما لم يستكملتا يومهما حتى عملا بما حرّم الله عليهما، وفي غير هذا الحديث، فخير بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاخترنا عذاب الدنيا، فهما يُعذبان ببابل في سرب من الأرض، قيل بابل، العراق، وقيل بابل نهاوند وكان ابن عمر فيما يروى عن عطاء أنه كان إذا رأى الزهرة وسهيلاً سبهما وشتمهما، ويقول: أن (سهيلاً) كان عشاراً باليمن يظلم الناس، وأن (الزهرة) كانت صاحبة هاروت وماروت. قلنا (أي القرطبي): هذا كله ضعيف عن ابن عمر وغيره ولا يصح منها شيء، إنه قول تدفعه الأصول في الملائكة الذين هم أمناء الله على وحيه، وسفراؤه على رسله. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم: ٦] ^(٩٩)، وقوله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ، لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٦-٢٧] ^(١٠٠)، وقوله: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٠] ^(١٠١) وأما العقل فلا يُنكر وقوع المعصية من الملائكة، ويوجد منهم خلاف ما كلفوا ويخلق فيهم الشهوات إذ في قدرة الله تعالى كل مؤمّم، ومن هذا خوف الأنبياء والأولياء الفضلاء والعلماء، لكن وقوع هذا الجائر لا يدرك إلا بالسمع، ولم يصح، ومما يدل على عدم صحته، أن الله تعالى خلق هذه النجوم والكواكب حين خلقت السماء، والسماء

لما خلقت خلق فيها سبعة دوائر (أي تدور أفلاكها)، رُحِلَ والمشتري وبهرام وعطارد والزهرة والشمس والقمر، وهذا معنى قوله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [سورة يس: ٤٠] (١٠٢)، ثبت بهذا أن (الزهرة وسُهيلاً) قد كانتا قبل خلق آدم، ثم قول الملائكة (وما كان ينبغي لنا) عورة لا تُقدر على فتنتنا، وهذا كُفر نعوذ بالله منه ومن نسبته إلى الملائكة الكرام، وقد نزهناهم عن كُلِّ ما ذُكر ونقلوه المُفسرون. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الحج: ٥٢] (١٠٣). تبين لنا من هذا المثل بأن القرطبي يذكر الرواية الإسرائيلية بسندها كاملاً، ثم يتعقبها بالرَّد والإبطال مستنداً ذلك إلى ضعف إسنادها وعدم تأييد ما جاء في الكتاب أو السنة، وإنها اشتملت على ما يتنافى مع عصمة الملائكة الكرام الذين هم سفراء الله وأمناءه على وحيه بصريح آيات القرآن الكريم وصحيح الحديث النبوي الشريف، وما عُلم من الدين بالضرورة.

المطلب الثاني تعرضه لرد الإسرائيليات وتوهينها وإسقاطها

وذلك يتم بالاعتماد على آراء العلماء والمفسرين الذين تعرضوا لها بالرَّد والتضعيف، ومثاله كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الحج: ٥٢] (١٠٤)، يقول القرطبي: ((روى الليث عن يونس عن الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، قال: قرأ رسول الله (ﷺ)، ﴿وَالنَّجْمُ إِذَا هَوَىٰ﴾ [سورة النجم: ١] (١٠٥)؛ ولما بلغ ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ (١٠٦) سها، فقال: إن شفاعتهم لُتَرَجَى، فلقية المُشركون والذين في قلوبهم مرض فسلموا عليه وفرحوا، وذكر قتادة وزاد (وإنهن لهن الغرائق الغلا)، وأقطع من هذه ما ذكره الواقدي عن كثير عن زيد عن المطلب بن عبدالله قال: سَجَدَ المُشركون كُلُّهُمُ إِلَّا الوليد بن المغيرة، فأخذ تراباً من الأرض فرفعه إلى جبهته وسجد عليه وكان شيخاً كبيراً، حتى نزل جبريل فقال للنبي (ﷺ): ما جئتكَ بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنْ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾ [سورة الإسراء: ٧٤] (١٠٧)، قال النحاس: وهذا حديث منقطع ولا سيما من حديث الواقدي، وهنا نلاحظ القرطبي يورد أقوال المفسرين والعلماء في قصة الغرائق من أجل أن يبين ضعفها وتهاافتها، لأنها لا يوجد ما يُؤيدها من الكتاب والسنة، فيقول: قال ابن عطية: وهذا الحديث الذي فيه الغرائق العلاء، وقع في كتب التفسير ونحوها، ولم يُدخله البخاري ومسلم، ولا ذكره في علمي مُتَّفَ مشهور، بل يقتضي مذهب أهل الحديث أن الشيطان ألقى ولا يعنون هذا السبب ولا غيره، ولا خلاف أن إلقاء الشيطان إنما هو الألفاظ مسموعة وقعت بها الفتنة، ثم اختلف الناس في صورة هذا الإلقاء، فالذي في التفسير وهو مشهور القول بأن النبي (ﷺ) تكلم بتلك الألفاظ على لسانه، وحديثي أبي(رضي الله عنه) بأنه لقي بالمشرق من شيوخ العلماء والمتكلمين من قال هذا لا يجوز على النبي (ﷺ) وهو المعصوم في التبليغ، وإنما الأمر أن الشيطان نطق بلفظ أسمع الكفار عند قول النبي (ﷺ)، وقرب صَوْتِهِ من صوت النبي حتى التبس الأمر على المُشركين، وقالوا: محمد قرأها، وقد رُوِيَ نحو هذا التأويل عن أبي المعالي، وقيل: الذي ألقى شيطان الإنس كقول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [سورة فصلت: ٥٢] (١٠٨). ثم نلاحظ بأن القرطبي يستشهد بكلام القاضي عياض الذي يرد على الإسرائيليات في هذا المجال ويثبت عصمة النبي وبراءته مما يتنافى مع أصول دعوته وتبليغه، وما قامت عليه من إقرار الوجدانية ونفي الشريك، فيقول القرطبي: ((وقال القاضي عياض في كتابه الشفا بعد أن ذكر الدليل على صدق النبي (ﷺ)، وأن الأمة أجمعت فيما طرقة البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء، بخلاف ما هو عليه قصداً ولا عمداً سهواً أو غلط، أعلم أكرمك الله أن لنا في الكلام على مشكل الحديث مأخذين: إحداهما في توهين، وأصله، والثاني على تسليمه، فأما المأخذ الأول: فيكفيك أن هذا الحديث لم يُخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه بسند صحيح سليم متصل ثقة، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون بكلِّ غريب المُتلقفون من الصحف كُلِّ صحيح وسقيم، فقد بين أبو بكر البزار، أنه لا يُعرف من طريق يجوز ذكره سوى ما رواه شعبة عن أبي بشر عن سعد عن جبير عن ابن عباس، وفيه من الضعف ما نَبَّه عليه من وُقوع الشك فيه، الذي ذكرناه لا يوثق به ولا حقيقة معه، أما حديث الكلبي، فلا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه، كما أشار إليه البزار رحمه الله في الصحيح من أن النبي (ﷺ) قرأ (والنجم) بمكة فسجد وسجد معه المسلمون والمُشركون والجن والإنس، وهذا توهينه من طريق النقل) أما المأخذ الثاني: المبني على تسليم الحديث لو صح، وقد أعادنا الله من صحته، ولكن على كل حال فقد أجاب أئمة المُسلمين عنه بأجوبة منها الغث والسمين، والذي يظهر ويترجح في تأويله على تسليمه أن النبي (ﷺ)، كما أمره رَبُّهُ يُرْتَلُ القرآن ترتيلاً، ويُفصل الآي تفصيلاً في قراءته كما رواه الثقات عنه، فيمكن ترصد الشيطان لتلك السككات ودسه فيما اختلقه من تلك الكلمات مُحاكياً نغمة النبي (ﷺ)، بحيث

يسمعه من دنا إليه من الكفار فظنوها من قول النبي (ﷺ)، وأشاعوها، ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك على ما أنزلها الله وتحققهم من حال النبي (ﷺ) في ذم الأوثان وعبثها ما علم منها، فيكون ما روي من حزن النبي (ﷺ)، لهذه إشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [سورة الحج: ٥٢] (١٠٩)، ثم نجد القرطبي يُعقِبُ بعد ذكر كلام القاضي عياض: ((وما هدي لهذا إلا الطبري لجلالة قدره وصفاء فكره وسعة باعه في العلم وشدة ساعده في النظر، كأنه أشار إلى هذا الغرض، وصوّب على هذا المرمى، وقرطس بعدما ذكر في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها، ولو شاء ربك ما رواها أحد ولا سطرها أحد، ولكنه فعّال لما يُريد هكذا تبيين لنا من المثالين التطبيقيين من تفسيره للقرآن الكريم في كيفية تعامل الإمام القرطبي مع الروايات الإسرائيلية في تفسير القرآن الكريم، وجهود العلمية المنهجية الناصحة في رفض الإسرائيليات المشوهة لجمال معاني القرآن وعظمتها، وموقفه الجريء والحاسم المحمود في توهينها وتعريتها وإثبات تهافتها وبه يستحق الثناء والتقدير لما بذله من جهود علمية في مجال التفسير، وسلامة تفسيره وبشكل قاطع من الإسرائيليات ومن كل ما يُؤخذ عليه، حتى كان تفسيره أقرب إلى الكمال.

الذاتمة

- بعد هذه الرحلة العلمية بين كتب العلماء توصلت خلال بحثي على مجموعة من الاستنتاجات أخصها بالنقاط الآتية:
- ١- الإمام القرطبي علم من أعلام التفسير النابغين، طبقت شهرته الآفاق، ينتمي إلى مدرسة التفسير بالأندلس، ويُعد تفسيره الموسوم (الجامع لأحكام القرآن والمُبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن)، من أجل التفاسير المعتمدة، وتلقنه الأمة بالقبول، كان ولا يزال معيناً للعلماء والباحثين، وستستمر في طلبه الركبان قديماً وحديثاً.
 - ٢- الإسرائيليات، نوع من أنواع التفسير بالمأثور للقرآن الكريم المنقول سناً ورواية، يُمنئ اللون اليهودي الدخيل، المنقول من كتبهم المحرفة، في تفسير بعض ما أجمل القرآن تفصيله والذي شمل الكثير مما لا يقبله العقل والمنطق السليم والواقع التاريخي للأحداث، كبدء الخلق، والأساطير وقصص الأنبياء، في مفاهيم تخالف لما معلوم عنه في ديننا بالضرورة.
 - ٣- مخاطر الإسرائيليات الأساسية تتمحور في أربعة اتجاهات:
 - أ. تقدح الإسرائيليات بعقيدة التوحيد الخالص الواجب بحق الخالق، وبصفاته وأسمائه الحسنى، وتلصق به ما لا يليق بجلاله وكماله.
 - ب. تطعن بعصمة الأنبياء والرسول الكرام، المُصطفين الأخيار، وتُصوّرهم بصورة من استبدت به شهوته، وفي كل وضع مُهين، سيما أنهم هم قذوة البشرية، والأسوة الحسنة للمؤمنين، والقُدح بهم قدح بالضرورة بما أرسلوا به.
 - ج. تفسر الحقائق الكونية والحياة والتاريخ بما لا يتفق مع المنطق السليم، والفترة السوية، محشوة بالخرافات والخزعبلات، التي نقلوها من كُتُبهم.
 - د. تهدف بمعظمه إلى تشويه نضاعة الإسلام وعقائده ووضوحه، وتُوسمه بأنه دين بعني بالثرهات والخزعبلات، وهي من دسائسهم الدخيلة.
 - ٤- تجلى موقف الإمام القرطبي من الإسرائيليات برفض الأخذ بها جملة وتفصيلاً، وتعامل الإمام القرطبي مع الإسرائيليات، بسبل عدة منها:
 - أ- أردّه للرواية الإسرائيلية من خلال تحليل أصوله في مُخالفته لما هو معلوم لدينا من الدين بالضرورة، والتأكيد على كل ما ورد لا يُدرك إلا بالسمع، المنقول بالسند الصحيح، ومن ثم إبطالها بدراسة سندها، وبعدم تأييدها للنص من كتاب وسنة صحيحة.
 - ب- رده للرواية الإسرائيلية، بالنقل عن سبقه من علماء الأمة من المحدثين والمفسرين، ممن سبقوه لتأييد رأيه، واستخدام ما يمكن استخدامه في الرد عليها من وجوه عدة. تم بحمد الله تعالى

المصادر والمراجع القرآن الكريم

- ١- آثار البلاد وأخبار العباد، لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، دار صادر، (بيروت ١٩٧٠/١٣٨٠)
- ٢- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لابن أبي زرع الفاسي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)، دار المنصور للطباعة والوراقة (الرباط، ١٩٧٢م).
- ٣- الإحاطة في أخبار غرناطة للوزير ابن الخطيب الغرناطي (ت ٧٧٦هـ / ١٣٦٥م)، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م).
- ٤- الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، نشر دار القلم دمشق الدار البيضاء، ط١، بيروت، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠

- ٥- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، لمحمد محمد ابو ،شبهة، مكتبة السنة ، ط٤ ، (القاهرة، ١٤٠٨هـ). الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة مقارنة في المصادر العبرية المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، (١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م).
- ٧- الإمام القرطبي شيخ المفسرين لمشهور حسن محمود سلمان، دار القلم، ط١، دمشق، ١٤١٣هـ/ ٢٩٩٣م).
- ٨- الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، لمحمد أحمد دهمان دار الفكر المعاصر، (دمشق، ١٩٩٥/ ١٤١٠)
- ٩- أصول التفسير وقواعده، العك، الشيخ خالد بن لطفي، دار النفائس، ط٢، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ٢٠٠٢م).
- ١٠- بحوث منهجية في علوم القرآن الإبراهيم موسى ابراهيم دار ،عمار، ط٢، عمان، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م).
- ١١- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري نشر دار سعد الدين، ط١، دمشق، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).
- ١٢- بغية الملتبس في ذكر ولاية الأندلس، لأحمد بن يحيى بن عميرة الضبي (ت ٥٩٩هـ/ ١٢٠٢م)، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني ، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م).
- ١٣- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم طبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م).
- ١٤- تاريخ الأندلس، لمؤلف مجهول، تحقيق عبد القادر بو بايه دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩)
- ١٥- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ليوسف أشباخ، ترجمة محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م).
- ١٦- تاريخ افتتاح الأندلس، لأبي بكر محمد بن محمد بن عمير الأندلسي القرطبي المعروف بابن القوطية (٣٦٧هـ / ٩٧٧م)، تحقيق ابراهيم الأنباري، دار الكتاب المصرية دار الكتاب اللبناني، ط٢، (بيروت، ١٩٧٩/ ١٤٠٠)
- ١٧- تفسير القرآن العظيم المعروف بـ (تفسير ابن كثير) للحافظ المؤرخ أبي الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٤٣م) دار ابن حزم ،ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- ١٨- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المشهور برحلة ابن بطوطة)، للرحالة محمد بن عبدالله بن ابراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) ، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٧/ ١٤١٨
- ١٩- تاريخ التراث العربي الإسلامي، لفؤاد سزكين، ترجمة عن الألمانية محمود فهمي حجازي، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م).
- ٢٠- التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير ابن جزي)، لأبي القاسم محمد بن أحمد الكلبي (ت ٧٤١هـ / ١٣١٤م)، تحقيق محمد سالم ،هاشم، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).
- ٢١- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، لعبد الرحمن الحجبي، دار القلم، ط١، بيروت، ١٩٨١/ ١٤٠٤
- ٢٢- تاريخ التراث العربي الإسلامي، ترجمة عن الألمانية محمود فهمي حجازي، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (مكة المكرمة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- ٢٣- تاريخ الأندلسيين في عهد المرابطين والموحدين، ليوسف أشباخ، ترجمة محمد عبدالله عنان، مكتبة الخانجي ، ط٢، (القاهرة، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م).
- ٢٤- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، لأبي محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأزدي الأندلسي (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م)، تحقيق روية السويفي دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م).
- ٢٥- حُسن المُحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (القاهرة ١٩٦٧/ ١٣٨٧)
- ٢٦- الحضارة الإسلامية في الفُرون الوسطى (العلوم العقلية، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، (١٩٩١/ ١٤١١)
- ٢٧- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي القرآن للام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق هشام سمير البخاري، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣

- ٢٨- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، تحقيق عبدالله عبد المحسن التركي، نشر مركز هجر للبحوث والدراسات العربية الإسلامية، ط١، (القاهرة، ٢٠٠٣/١٤٢٤)
- ٢٩ - الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون المالكي (ن ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م)، تحقيق محمد الأحمدى أبي النور مكتبة التراث، ط٢، القاهرة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).
- ٣٠- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ أحمد بن علي بن محد بن أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، تحقيق محمد عبد المعيد خان مجلس المعارف العثمانية - حيدرآباد، ط١، (الهند، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).
- ٣١- زينة الدنيا - قرطبة القروسطية - مركزاً عالمياً، بحث مترجم ومنشور في كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، إشراف وتحرير سلمى الخضراء الجبوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٨م).
- ٣٢- دراسات في التأريخ الأندلسي، لمحمد بشير العامري، دار غيداء الأردن، (عمان، ١٤٣٣هـ / ٢٠١١م).
- ٣٣- الروض المعطار في خبر الأقطار الحميري، محمد بن عبدالله بن منعم (ت ٨٦٧هـ / ١٤٦٢م)، تحقيق احسان، عباس دار صادر، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م).
- ٣٤- سير أعلام النبلاء، للإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، (١٩٦٦/١٤١٧)
- ٣٥- السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات، فان، فلوتن، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرين، مطبعة السعادة، (القاهرة ١٩٣٤م).
- ٣٦- صحيح البخاري، للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م)، دار ابن كثير، ط١، (دمشق، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- ٣٧- طبقات المفسرين، للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط١، القاهرة، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٦م).
- ٣٨- طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت ٩٤٥هـ/١٥٣٨م)، اعتناء عبد السلام، عبدالمعين دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- ٣٩- طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأذنه وي من علماء القرن الحادي عشر، تحقيق سليمان صالح الخزي، نشر مكتبة العلوم والحكم، ط١، (مكة المكرمة، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م).
- ٤٠ - غاية النهاية في طبقات القراء للإمام شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن علي الشافعي الدمشقي (ت ٨٣٣هـ / ١٤٣٠م)، تحقيق ج-ج- برجستراسر، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، (٢٠٠٦/١٤٢٧)
- ٤١- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، دار المعرفة (بيروت بظ).
- ٤٢- فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، لابن غالب الغرناطي (عاشر في القرن السادس الهجري)، تحقيق لطفي عبد البديع، مطبعة مصر، (القاهرة ١٩٥٦م).
- ٤٣- القطف اللينة من ثمار الأندلس الدانية، عبدالله أنيس الطباع، دار ابن زيدون، (بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦).
- ٤٤- قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، راغب السرجاني، اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط١، (القاهرة، ٢٠١١/١٤٣٣)
- ٤٥- القرطبي وحياته وأثاره العلمية ومنهجه في التفسير، بلغم مفتاح السنوسي، منشورات جامعة قار يونس بنغازي، ط١، ليبيا، ١٩٩٨م.
- ٤٦- الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أسول بن موسى بالحسيني الكفوي (ت ١٠٩٤هـ / ٢٠١٠م)، تحقيق عدنان درويش، وآخرين مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
- ٤٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني المشهور بكاتب جليبي (ت ١٠٦٧هـ)، طبع وكالة المطبوعات، ومطبعها البهية، (استانبول، ١٣٦٠هـ).
- ٤٨- لسان العرب، للعلامة محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) تحقيق امين محمد عبدالوهاب وآخرين، دار احياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).

- ٤٩- مفردات ألفاظ القرآن لحسين بن محمد بن مفضل الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ / ١٠٣٤م)، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ط١، بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٢م).
- ٥٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية)، لابي محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٦م).
- ٥١- الموضوعات لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي البغدادي (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان وآخرين نشر المكتبة السلفية، ط١، (مكة المكرمة، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م).
- ٥٢- معجم البلدان لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م).
- ٥٣- المُعَرَّب في أخبار المغرب، للمؤرخ علي بن موسى بن محمد بن عبدالمك بن سعيد المغربي الغرناطي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، اعتناء خليل منصور، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤١٣هـ / ١٩٩٧.
- ٥٤- معرفة القراء الكبار على طبقات الأعصار للإمام الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، تحقيق طيار التي فولاج، نشر مركز البحوث الإسلامية، ط١، (استانبول، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥).
- ٥٥- المُعْجَم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقي، دار الكتب المصرية (القاهرة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م).
- ٥٦- معايير القبول والرد في التفسير القرآني، عبد القادر محمد الحسين سلسلة الرسائل الجامعية، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ط٢، دمشق، ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م).
- ٥٧- مدرسة التفسير في الأندلس، لمصطفى ابراهيم المشني، مؤسسة الرسالة، ط١، (بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).
- ٥٨- محاضرات في علوم القرآن، لغانم قدروري الحمد، دار، عمار، ط١، عمان، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م).
- ٥٩- مباحث في علوم القرآن واتجاهات التفسير، لمحمد بن لطفي الصباغ، المكتب الإسلامي، ط٣، بيروت، ١٩٩٠ / ١٤١٠.
- ٦٠- منهج المدرسة الأندلسية في التفسير صفاته وخصائصها، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، مكتبة التوبة، ط١، الرياض، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- ٦١- مفردات القرآن (نظرات جديدة في تفسير ألفاظ القرآن)، الإمام عبد الحميد الفراهي، (من علماء شبه القرة الهندية)، تحقيق وشرح محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م).
- ٦٢- المُقَدِّمات الأساسية في علوم القرآن، عبدالله بن يونس الجديع، نشر مركز البحوث الإسلامية ليدز- بريطانيا، طبع وتوزيع دار الريان، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- ٦٣- من مناهج المفسرين الشحات السيد زغلول، دار المعرفة الجامعية، ط١، (القاهرة، ١٩٩٩م).
- ٦٤- نهاية الأرب في فنون الأدب (القسم التاريخي)، لشهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب النويري (ت ٧٧٣هـ / ١٣٧١م)، تحقيق مفيد قميحة، وآخرين دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).
- ٦٥- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان اعلي بن داود الجوهري الصيرفي (ت ٩٠٠هـ / ١٤٢٥م)، تحقيق حسن حبشي، وزارة الثقافة، مركز البحوث، مطبعة دار الكتب، (القاهرة، ١٩٧٣م).
- ٦٦- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب للشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م) احسان عباس دار صادر، ط١، بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م).
- ٦٧- نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن، السيد محمد خليل الوكالة الشرقية للمطبوعات، ط١، (الإسكندرية، ١٩٥٤)
- ٦٨- هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المُصنِّفين لإسماعيل باشا البغدادي، محمد بن مير سليم (ت ١٣٩٩هـ / ١٩٤٧م)، وكالة المعارف الجلييلة ومطبعتها البهية، استانبول، ١٩٥١م).
- ٦٩- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصنفدي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، تحقيق أحمد الأرنؤوط وآخرين، العرب.
- ٧٠- رسائل ابن حزم للإمام ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ / ١٠٦٤م)، تحقيق احسان عباس، ط١، بيروت، ١٩٨٧م).

هوامش البحث

(١) يُنظر ترجمته الصفدي، صلاح الدين بن أبيك (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنبوط وآخرين، دار احياء التراث العربي، ط١، (بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م)، ٨٧/٢، رقم ترجمته (٤٧٢)؛ السيوطي الحافظ جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، طبقات المفسرين تحقيق علي محمد عمر مكتبة وهبة، ط١، (القاهرة، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م)، ص ٩٢ رقم ترجمته (٢٢)؛ ابن فرحون المالكي (ت، ٧٩٩هـ / ١٣٩٧م)، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، مكتبة التراث، ط٢، (القاهرة، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ٢٤٨/٢، رقم ترجمته (١٢٧)؛ المقري، الشيخ أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ / ١٦٣١م)، نفع الطيب من غُضن الأندلس الرطب وذكرو وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق احسان عباس دار، صادر (بيروت، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م)، ٢ / ٢١٠-٢١٢، رقم ترجمته (١٢٢)؛ الداودي، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥هـ / ١٥٣٨م)، اعتناء عبدالسلام عبد المعين، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م)، ص ٣٤٧، رقم ترجمته (٤٣٤)؛ الأذله وي، أحمد بن محمد من علماء القرن الحادي عشر)، طبقات المفسرين تحقيق سليمان صالح الخزي، نشر مكتبة العلوم والحكم، ط١، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، ص ٢٤٦-٢٤٧، رقم ترجمته (٢٩٥).

(٢) نسبةً إلى قرطبة، بضم أوله وسكون ثانيه وضم الطاء أيضاً والبناء الموحدة قاعدة الأندلس وأم مدائنها وهي مستقر خلافة الأمويين، وقاعدة الأندلس وقطبها وأم مدائنها ومساكنها نزلها جملة من التابعين وتابع التابعين وبها أعلام العلماء وسادة الفضلاء وبها جامعها المشهور أمره الشائع ذكره من أجل مصانع الدنيا. يُنظر: ابن غالب الغرناطي عاش في القرن السادس الهجري)، فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، ص ٤٧؛ الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت ٨٦٧هـ / ١٤٦٢م)، الرُّوضِ المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان، عباس مكتبة، لبنان، ط٢، (بيروت، ١٩٨٤م)، ص ٤٥٧-٤٥٨؛ ياقوت الحموي، الشيخ شهاب الدين أبي عبدالله بن عبد الله الرُّومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)، مُعجم البلدان، دار صادر، (بيروت، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٦م، ٣٢٣/٤-٣٢٤، المقري المصدر السابق، ١/ ١٤٥-١٤٦.

(٣) الأندلس : كلمة أعجمية لم تستعمل من قبل، وإنما عرفت في الغرب في الإسلام، وكانت تُعرف في القديم بشبه الجزيرة الإيبيرية نسبةً إلى أمة قديمة يُقال لها (الإيبيري)، وهي من أقدم الأمم التي استوطنت أراضي إسبانيا والبرتغال المكونة لها في جنوب أوروبا، وعندما جاء الرومان أطلقوا عليها اسم هسبانيا، وتحول هذا اللفظ في لغة القرون الوسطى إلى إسبانيا، ومنه اشتق الجغرافيون والمؤرخون المسلمون اسمها، كالأندليش أو الأندلس، وأخيراً تم توافقهم على مُصطلح (الأندلس) وقيل : أن سبب تسميتها نسبةً إلى أندلس بن طوبال بن يافث بن نوح = (عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام). يُنظر : ياقوت الحموي، المصدر السابق، ١/ ٢٦٢؛ الحميري، المصدر السابق، ص ٣٢؛ القلقشندي، ابو العباس شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء المطبعة الأميرية (القاهرة، ١٣٣٣هـ / ١٩١٥م)، ٥ / ٢١١-٢١٢؛ المقري، المصدر السابق، ١/ ١٢٥.

(٤) فتحت الأندلس في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك الذي حكم من عام (٨٦-٩٦هـ / ٧٠٥-٧١٤م)، في سلسلة معارك مظفّرة في سفر تاريخ المجد العربي الإسلامي بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير بعد عبوره مضيق جبل طارق الذي سُمي باسمه، ووالي الأمويين على الشمال الأفريقي والمغرب موسى بن نصير اللخمي، واستمر التواجد الحضاري المشرق للمسلمين فيها لأكثر من ثمانية قرون تحققت بسيل من دماء الفاتحين، وقام صرحها بمداد العلماء الربانيين ودعوتهم وبجهود قادتها الأوائل المخلصين، حتى أصبحت مركزاً حضارياً مُشعاً لثور العلم والمعرفة والتّمدن في أوروبا القرون الوسطى، التي كانت تعيش في جهلٍ مُطبق وتخلف، فأصبحت الأندلس مراكز من مركز لِعُبور المفردات الحضارية والثقافية العلمية العربية الإسلامية إلى أوروبا المتخلفة منذ فتحها (٩٢هـ / ٧١٠م)، وحتى أقول نجم المسلمين فيها في (٨٩٧هـ / ١٤٩٢م)، بسقوط آخر معقل للمسلمين في غرناطة، وبه فقدنا فردوساً ثميناً عزّ نظيره في التاريخ. يُنظر تفاصيل الفتح الإسلامي الباهر للأندلس ابن القوطية ابو بكر محمد بن محمد بن عمير الأندلسي القرطبي (ت ٣٦٧هـ / ٩٧٧م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري - دار الكتاب اللبناني، ط٢، (بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م)، ص ٣٩-٤٠؛ الحميدي، ابو محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأزدي الأندلسي (ت ٤٤٨هـ / ١٠٥٦م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، تحقيق روحية السويدي، دار الكتب العلمية، ط١، (بيروت، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م)، ص ١٣-١٧؛ الضبي، أحمد بن يحيى بن عميرة (ت ٥٩٩هـ / ١٢٠٢م)، بُغية المُلمّس في ذكر رجال الأندلس، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني، ط ١، (بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)،

٦٧٠/٢، الحجى، عبد الرحمن علي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، ط١، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨١م)، ص ٤٥-٤٦.

٥) قرطبة: قاعدة الأندلس وأم مدائنها ومُستقر خلافة الإسلام بها وأثارهم بها ظاهرة وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من أن تُذكر وهم أعلام البلاد وأعيان النَّاس، اشتهروا بصحة المذهب وحسن الرِّيِّ وطيب المكتب، وبها جامعها المشهور أمره الشائع ذكره من أجل مصانع الدنيا، وتقع على نهرها قنطرة عظيمة مشهورة، وهي قاعدة الأندلس وقطبها وأم مدائنها ومساكنها ومُستقر الخلفاء، ومُستقر السنة والجماعة، ونزلها جملة من التابعين وتابع التابعين يُنظر: ابن غالب الغرناطي المصدر السابق، ص ٢٦-٢٧ مؤلَّف مجهول المصدر السابق، = ص ٤٧؛ الحميري، المصدر السابق، ص ٤٥٧-٤٥٨؛ ياقوت الحموي المصدر السابق، ٤/ ٣٢٣-٣٢٤ المقري مصدر سابق، ١/ ١٤٥-١٤٦.

٦) يُنظر: الطباع، عبد الله أنيس القطوف الياضعة من ثمار الأندلس الإسلامي الدانية، دار ابن زيدون (بيروت ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م)، ص ١٤٦.

٧) يُنظر: هلينبRAND، رُوبرت، زينة الدنيا - قرطبة الفُروسطية - مركزاً عالمياً، بحث مترجم ومنشور في كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، إشراف وتحرير سلمى الخضراء الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٨م)، ١/ ١٩٥.

٨) العامري، محمد بشير دراسات في التاريخ الأندلسي، دار غيداء، الأردن، ١٤٣٣هـ، ٢٠١١م، ص: ٥٦.

٩) غرناطة أو أغرناطة، بمعنى الزمانة بلغة عجم الأندلس، وكلا الاسمين أعجمي، وكان يُشار إليها في المصادر الجغرافية العربية بحصن الزمان، سميت بذلك لِحُسْنها وكثرة أشجار الزمان المحيطة بها، وهي آخر عهود الأندلس السياسي، وُصفت بأنها منام الأندلس وقاعدة الدنيا، وحاضرة السلطان وقبة العدل والإحسان، = من مدنها المرية ومالقة ووادي آش وجبل طارق والمدينة الخضراء وطريف، وتبعد عن قرطبة مسافة خمسة أيام، مُعتدلة المناخ كثيرة أشجار الفواكه المنوعة، وكثيرة المنتزهات الساحرة والأرياض (المحلات)، كما اشتهرت بالصناعة والزراعة والتجارة يُنظر: ابن الخطيب السلماني (ت ٧٧٦هـ)، الإحاطة في أخبار غرناطة، اعتناء يوسف طويل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ١/ ١٣-٩١؛ ياقوت الحموي، مصدر سابق، ٦/ ٢٨٠؛ القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)، ص ٥٤٧؛ الحميري، مصدر سابق ص ٣٣؛ المقري التلمساني (ت ١٢١٢هـ / ١٦٣٢م)، مصدر سابق، ١/ ١٤٧.

١٠) ابن حزم الأندلسي، (٤٥٦هـ / ١٠٦٤م)، رسائل ابن حزم تحقيق احسان عباس المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ١٩٨٧م)، ٢/ ١٧٤-١٧٥، الرسالة الخامسة.

١١) سلمان مشهور حسن محمود الإمام القرطبي شيخ المفسرين دار القلم، ط١، (دمشق، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ص ١٤.

١٢) يُنظر: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي القرآن، تحقيق عبدالله المحسن التركي وآخرين، مؤسسة الرسالة، ط١، (بيروت، ١٤٢٧هـ/٤١٣) خلال تفسيره للآية ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَعْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران: ١٦٩، [٥/ ٤١٢-٤١٣.

١٣) سورة البقرة من الآية (٢١٦).

١٤) تفسير القرطبي (تفسير أحكام القرآن)، ٤/ ٢٧٢.

١٥) (١٥) الدولة الموحدية تأسست دولة الموحدين سنة ٥٢٤هـ ١١٢٩م) على يد المهدي بن تومرت (١٥١ ٥٢٢هـ/٧٦٨-١١٢٨م)، الزعيم الروحي والذي بدأ بالدعوة لقيامها سنة (٥١٥هـ/١١٢١م) في شكل دعوة دينية وفكرية ذات أبعاد روحية إلى أن مات بها سنة (٥١٥هـ/١١٢١م)، ثم تطورت من بعد إلى كيان سياسي على يد خليفته عبد المؤمن بن علي (ت ٥٥٨هـ/١١٦٢م)، وبسطت نفوذها على كامل المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس، بعد أن قضت على دولة المرابطين التي استمرت (٤٥٤ - ٥٤٣هـ/١٠٦٢-١١٤٨م)، بفتح =عاصمتهم، مراكش، سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م)، كان للدولة الموحدية دور كبير في مقاومة هجمات القوات الإسبانية والتصدي لزحفهم المستمر على الديار الإسلامية في الأندلس، وكما عرفت هذه الدولة العديد من النزاعات الداخلية والخارجية إلى أن سقطت على يد الدولة المرينية نهائياً سنة (٦٦٨٠هـ / ١٢٦٩م). يُنظر: ابن أبي زرع الفاسي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار

ملوك المغرب وتأريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراعة، الرباط، ١٩٧٢م)، ص ١٧٦؛ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٧٣هـ/١٣٧١م)، نهاية الأرب في فنون الأدب (القسم التاريخي)، تحقيق مفيد قميحة وآخرون، دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م)، ٤ / ٢٧٢ - ٢٨٩

^{١٦} (معركة الأرك: والأرك، حصن منيع بالأندلس، وهناك كانت معركة الأرك مع صاحب قشتالة وجموع النصارى، على يد أمير الموحدين المنصور يعقوب، ملك ملوك المغرب في سنة إحدى وتسعين وخمسائة، والنقى الجمعان بحصن الأرك، فانهمز العدو وركبهم السيف فيهم حتى الأربعاء تاسع شعبان وانتصر جيش المسلمين فيها، وقتل منهم ثلاثين ألفاً واستشهد من المسلمين دون الخمسمائة وأقلت الأذفونش طاغيتهم واجتاز هرباً لظليطة لا يعرج على شيء في عشرين فارساً وحصر المسلمون بحصن الأرك خمسة آلاف منهم فصالحوهم بقدرهم من أسارى المسلمين الموحدين لديهم ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٢٧.

^{١٧} (معركة العقاب: بكسر العين والعقاب جبل مطل على خارج غرناطة وبينهما نحو ثمانية أميال وهي مجاورة لمدينة البيرة، شهدت الكارثة العظيمة والهزيمة المؤلمة، في منتصف صفر من سنة تسع وستمائة، بعد أن تحرك الملك الناصر أمير المؤمنين محمد بن المنصور يعقوب من مراكش إلى الأندلس فاحتل إشبيلية، ثم تحرك منها إلى قرطبة، ثم إلى حصن شلبطرة واللج فحاصرها وضيق عليها وفتحها، وكتب بذلك في الأفق وخفي عليه ما في طي الغيب من خبر العقاب ورجع إلى إشبيلية ظافراً غائماً، فاستغاث كبير طواغيتهم بأهل ملته من النصارى، وحثهم على قتال المسلمين، فاستجابوا وتقاتروا عليه من كل مكان، فهجموا على حين غفلة فأنكسر جموع المسلمون وتقهقر صفوفهم.. وكانت مأساة شنيعة، أتت بالقتل على خلق كثير من المسلمين واستولى النصارى الكثير من القرى والحصون وقتلوا الرجال وسبوا الذرية وكانت هذه الواقعة أول وهن أصاب الموحدين، فلم تقم لهم بعد ذلك قائمة وكانت لها تداعياتها الخطيرة على الأندلس، وحدثت واقعة العقاب عام (٩٠٩هـ/١٥٠٣م) دارت فيها الدائرة على المسلمين. ابن بطوطة الرحالة الجغرافي، محمد بن عبدالله بن ابراهيم اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار المشهور برحلة ابن بطوطة دار الكتب العلمية، ط ١، (بيروت، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م)، ٢ / ٧٩٦؛ وينظر: الحميري، مصدر سابق، ص ٤١٦.

^{١٨} (ينظر: المقري المصدر السابق، ٥٨٥/٢؛ الحجي، مرجع سابق، ص ٥١٤-٥١٥؛ يوسف أشباخ، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين، والموحدين ترجمة محمد عبدالله عنان مكتبة الخانجي، ط ٢، القاهرة، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م)، ص ٤٢٩-٤٣٤.

^{١٩} (الممالك في اللغة: جمع مفردة مملوك، وهو اسم مفعول للفعل (ملك)، وفي الاصطلاح: اسم يُطلق على الرقيق البيض، المجلوبين، شراءً، من آسيا الصغرى وبلاد ما وراء النهر من أراضي المغول والترک والقفقاز (القوقاز)، والجرانسة، والفرس، من قبل سلاطين بني أيوب، للخدمة في دولتهم، بعد تلقينهم مبادئ الإسلام وحفظ القرآن، وتربيتهم تربية عسكرية راقية وصارمة منذ الصغر. يُنظر: زناتي، أنور، مُعجم مصطلحات الحضارة الإسلامية، دار الزهران عمان / ٢٠١١م)؛ دهمان محمد أحمد الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر المعاصر، (دمشق ١٤١٠هـ / ١٩٩٥م)، ص ١٤٤-١٤٥

^{٢٠} (أحمد عبد الرازق أحمد الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى العلوم العقلية، دار الفكر العربي، ط ١، (القاهرة، ١٤١١هـ / ١٩٩١م)، ص ٣٠-٣٥

^{٢١} (الصيرفي علي بن داود الجوهري (ت ٩٠٠هـ / ١٤٩٤م)، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق حسن حبشي، وزارة الثقافة، مركز البحوث، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٣م)، ٢ / ٤٨٧-٤٩٣

^{٢٢} (السيوطي، الإمام جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركائه، (القاهرة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م)، ٢ / ٩٤.

^{٢٣} (ينظر ترجمته: ابن فرحون المالكي، مصدر سابق: ٢٤٠-٢٤٢؛ السيوطي، المصدر السابق، ١ / ٥٥٧.

^{٢٤} (ينظر ترجمته: ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ٢ / ٣٠٩؛ السيوطي، المصدر السابق، ١ / ٣٥٦

^{٢٥} (ينظر ترجمته الذهبي، مصدر سابق، ٢٣ / ٢٣٧

^{٢٦} (ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٩٢؛ الداوودي، المصدر السابق، ص ٣٤٧.

^{٢٧} (ذكره: المقري التلمساني، مصدر سابق، ٢ / ٣١٣٢، ولم أعثر له على ترجمة في كتب التراجم.

^{٢٨} (ينظر: السيوطي، طبقات المفسرين، ص ٩٢؛ الداوودي، المصدر السابق، ص ٣٤٧.

- (٢٩) ذكره ابن فرحون المالكي، مصدر، سابق ٣٠٩/٢ الداوودي مصدر السابق، ٣٤٧.
- (٣٠) ذكره الصفدي، مصدر سابق ٢/١٣٢؛ ابن فرحون المصدر السابق، ٢/٢٠٩؛ الداوودي، المصدر السابق، ٣٤٧.
- (٣١) ذكره البغدادي إسماعيل باشا محمد امين بن مير سليم (ت ١٣٩٩هـ)، هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين طبع وكالة المعارف الجليلية ومطبعتها البهية (إستانبول، ١٩٥١م)، ١٢٩/٢.
- (٣٢) ذكره حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني المشهور كاتب جليبي (ت ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، طبع وكالة المعارف، (إستانبول، ١٣٦٠هـ)، ٣٨٣/٢.
- (٣٣) ذكره من المترجمين ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ٢/٣٠٩؛ الداوودي، المصدر السابق، ٣٤٧؛ المقري المصدر السابق، ٢١١/٢.
- (٣٤) ابن فرحون المالكي، مصدر سابق ٣٠٩/٢؛ السيوطي، طبقات المفسرين المصدر السابق، ص ٩٢.
- (٣٥) ذكره: فؤاد سكين، تأريخ التراث العربي الإسلامي، ترجمه عن الألمانية محمود فهمي حجازي، طبعة جامعة محمد بن سعود الإسلامية (مكة المكرمة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، المجلد الأول، ٣/١٣٦، وذكر بأن لهذا الكتاب نسخ في مكتبة القرويين بفاس المغربية.
- (٣٦) الديباج المذهب ٦٧١.
- (٣٧) نفع الطيب ٢ / ٢١٠.
- (٣٨) التفسير والمفسرون ٢ / ٤٦٠.
- (٣٩) طبقات المفسرين؛ للسيوطي (ص: ٧٩)، الوافي بالوفيات؛ للصفدي ٢ / ٨٧.
- (٤٠) الديباج المذهب (ص: ٤٠٧)، نفع الطيب؛ للمقري ٢ / ٢١٠.
- (٤١) شذرات الذهب ٥ / ٣٣٥.
- (٤٢) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (ص: ١٩٧).
- (٤٣) الوافي بالوفيات، ١٢٢/٢.
- (٤٤) الديباج المذهب، ٢/٣٠٨.
- (٤٥) طبقات المفسرين، ص ٣٤٧.
- (٤٦) ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب، ٢/٢٤٤.
- (٤٧) العك، الشيخ خالد عبدالرحمن أصول التفسير وقواعده، دار النفائس، ط ٢، (بيروت، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ص: ١٣١.
- (٤٨) وقيل أن إسرائيل كلمة عبرية مركبة من (إسر)، بمعنى العبد، و(إيل)، بمعنى الإله، فأصبح لديهم معناه (عبدالله)، والعبرانيون، يقولون أن معناه (بطل الله من الأسر (حسب لغتهم)، بمعنى القوة، ومن حماقاتهم التي أدخلوها صُحِفِهِمْ (تلمودهم)، من أنه (يعقوب) صارخ الله (كذبوا ولعنوا بما قالوا)، فُسِمِي لديهم بـ (إسرائيل). يُنظر: الفراهي، الإمام عبد الحميد (من العلماء شبه القارة الهندية، مفردات القرآن (نظرات جديدة في تفسير ألفاظ القرآن)، تحقيق وشرح محمد أجمل أيوب الإصلاحي، دار الغرب الإسلامي، ط ١، (بيروت، ٢٠٠٢، ٣٣٧-٣٣٦).
- (٤٩) يُنظر: الكفوي، ابو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت ١٠٩٤هـ / ١٦٨٣م)، الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش، وآخرين مؤسسة الرسالة، ط ٢، (بيروت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م)، ص: ١١٥.
- (٥٠) وردت لفظة (بني إسرائيل) في القرآن الكريم (٣٤) مرة في القرآن كاسم علم لقوم موسى، إلا في موضعاً واحداً بلفظ (إسرائيل)، بمعنى النبي يعقوب (عليه السلام) في سورة آل عمران من الآية (٩٣)، أما عدد وروده، = ففي البقرة وردت (٦) مرات، وآل عمران (٢) مرتان، وفي المائدة (٥) مرات، وفي الأعراف (٢) مرتان وفي يونس (٢) مرتان، وفي الإسراء (١) مرة واحدة، وطه (٢) مرتان والشعراء (٤) مرات ومرة واحدة في السور التالية غافر، النمل السجدة، الزخرف، الجاثية الأحقاف الصف ينظر: عبد الباقي، محمد فؤاد، والمعجم المفهرس لألفاظ القرآن، دار الكتب المصرية، و (القاهرة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م)، باب بني مادة بنون بني، ص ١٣٧.
- (٥١) ينظر: الذهبي، محمد حسين، الإسرائيليات في التفسير والحديث، مكتبة وهبة (القاهرة، بت)، ص ١٣؛ ابو شهبه، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ص ٧١.
- (٥٢) المرجع نفسه، ١/١٦٥.

- ^{٥٣} (فلوتن، قان، السيادة العربية والشيعية والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة حسن إبراهيم حسن، وآخرين، مطبعة السعادة المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٣٤م، ص ١٠٩)
- ^{٥٤} (ينظر: خليل، السيد محمد نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن الوكالة الشرقية للثقافة، ط١، (الإسكندرية، ١٩٥٤م)، ص ٣٧.
- ^{٥٥} (ينظر: ربيع آمال محمد عبد الرحمن الإسرائيليات في تفسير الطبري دراسة مقارنة في اللغة والمصادر العبرية، وزارة الأوقاف المصرية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، (القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ص ٢٦.
- ^{٥٦} (بلغم، مفتاح السنوسي، القرطبي حياته وأثاره العلمية ومنهجه في التفسير، منشورات جامعة قاريونس- بنغازي، ط١، ليبيا، ١٩٩٨م)، ص ١٢٧.
- ^{٥٧} (سورة الشورى، من الآية (١١)).
- ^{٥٨} (سورة الإخلاص، الآية (٤)).
- ^{٥٩} (الذهبي، محمد حسين الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص ٢٩-٣٠.
- ^{٦٠} (سورة الأحزاب، الآية (٢١)).
- ^{٦١} (الإبراهيم موسى إبراهيم بحوث منهجية في علوم القرآن دار، عمار، ط٢، عمان، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص ٩٩.
- ^{٦٢} (نعناعه رمزي، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، نشر وتوزيع دار القلم بدمشق - دار البيضاء بيروت، ط١، بيروت، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، ص ٤٢٩.
- ^{٦٣} (الذهبي الإسرائيليات في التفسير والحديث، ص ٢٩-٣٢ ونعناعه رمزي، الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص ٨١-٨٣.
- ^{٦٤} (أحمد عبد الغفار، النص القرآني وضرورة التفسير، دار المعرفة الجامعية، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص: ٦٨.
- ^{٦٥} (سورة المائدة، من الآية (١٣)).
- ^{٦٦} (سورة آل عمران، من الآية (٧٨)).
- ^{٦٧} (سورة البقرة، الآية (٧٨)).
- ^{٦٨} (الصباغ، محمد بن لطف، لمحات في علوم القرآن واتجاهات المفسرين المكتب الإسلامي، ط٣، بيروت، ٢٦٥ (١٩٩٠/١٤١٠).
- ^{٦٩} (ابن حجر العسقلاني، الإمام الحافظ، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، دار المعرفة (بيروت) ١٢٠/٨.
- ^{٧٠} (عبد الغفار، مرجع سابق ص ٦٨.
- ^{٧١} (السيد زغلول الشحات من مناهج المفسرين دار المعرفة الجامعية، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م)، ص ٢٢٢.
- ^{٧٢} (سورة النحل، من الآية (٨٩)).
- ^{٧٣} (سورة المائدة، من الآية (٣)).
- ^{٧٤} (الحسين عبد القادر محمد معايير القبول والرّد لتفسير النص القرآني سلسلة الرسائل الجامعية دار الوثقائي للدراسات القرآنية، ط٢، (دمشق، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، ص ٥٦٦.
- ^{٧٥} (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ٤/١٧٠، رقم الحديث: (٣٤٦١)).
- ^{٧٦} (تفسير القرآن العظيم ٤/٢٢١).
- ^{٧٧} (ينظر: الجديع، عبدالله بن يوسف المقدمات الأساسية في علوم القرآن، نشر مركز البحوث الإسلامية ليدز بريطانيا، توزيع مؤسسة الريان، ط١، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ٣٤٥؛ الإبراهيم، المرجع السابق ص ١٠٠.
- ^{٧٨} (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ((كل يوم هو في شأن))، ١٥٣/٩، رقم الحديث (٧٥٢٣).
- ^{٧٩} (الإبراهيم المرجع السابق، ص ١٠٠؛ الجديع، المرجع السابق، ص ٣٤٥.
- ^{٨٠} (أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي (صلى الله عليه وسلم) ((لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء))، ١١١/٩، رقم الحديث (٧٣٦٢).
- ^{٨١} (الصباغ، المرجع السابق، ص ٢٦٥).

- ^{٨٢} (ابن تيمية، شيخ الاسلام تقي الدين أحمد (ت ٧٢٨هـ / ١٣٢٨م)، مقدمة في أصول التفسير، نشر قصي محب الدين الخطيب المطبعة السلفية ومكنتباتها، ط٤، (القاهرة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ص ٤٤.
- ^{٨٣} (ينظر: ابن تيمية المصدر نفسه ص٤٤؛ ابن كثير، الحافظ المؤرخ أبي الفداء اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير دار ابن حزم ، ط١، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، مقدمة ابن كثير ، ص ١٠-١١ الذهبي المرجع السابق، ص ٣٥-٤٠ نعااعة، المرجع السابق، ص ٨٢-٨٥
- ^{٨٤} (الحمد غانم قدوري محاضرات في علوم القرآن، دار ،عمار، ط١، عمان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص ١٩٠.
- ^{٨٥} (الصباغ المرجع السابق، ص ٢٦٥
- ^{٨٦} (سورة فصلت، الآية (٤٢).
- ^{٨٧} (سورة البقرة، الآية (١٣٦).
- ^{٨٨} (الصباغ المرجع السابق، ص ٢٦٥-٢٦٦.
- ^{٨٩} (القرطبي، الإمام محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي الأندلسي (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ١١٠/١٥.
- ^{٩٠} (تفسير القرآن العظيم ٨٩/٣
- ^{٩١} (ينظر: المشني مصطفى ابراهيم المشني، مدرسة التفسير في الأندلس، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، (١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م)، ص ٥٣٧؛ الرومي ، فهد عبد الرحمن بن سليمان منهج المدرسة الأندلسية في التفسير صفاته وخصائصه، مكتبة التوبة، ط١، الرياض، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ص ٥٦-٥٩.
- ^{٩٢} (ينظر: الرومي، منهج مدرسة التفسير بالأندلس، صفاته وخصائصه، ص ٥٥.
- ^{٩٣} (الرومي، منهج مدرسة التفسير بالأندلس، صفاته وخصائصه، ص ٥٥.
- ^{٩٤} (المشني، مدرسة التفسير في الأندلس، ٥٦٠/٢.
- ^{٩٥} (الجامع لأحكام القرآن، (تفسير القرطبي)، ٢١٠/١٥.
- ^{٩٦} (الجامع لأحكام القرآن، (تفسير القرطبي)، ٣/١.
- ^{٩٧} (مشهور ، الإمام القرطبي شيخ أئمة التفسير ، ص ١٢٥
- ^{٩٨} (سورة البقرة من الآية (١٠٢).
- ^{٩٩} (سورة التحريم، من الآية (٦).
- ^{١٠٠} (سورة الأنبياء من الآيات (٢٦-٢٧).
- ^{١٠١} (سورة الأنبياء، الآية (٢٠).
- ^{١٠٢} (سورة يس من الآية (٤٠).
- ^{١٠٣} (سورة الصافات، الآية (١٨٠).
- ^{١٠٤} (سورة الحج، الآية (٥٢).
- ^{١٠٥} (سورة النجم، الآية الأولى.
- ^{١٠٦} (سورة النجم، الأيتان (٢٠١٩).
- ^{١٠٧} (سورة الإسراء، من الآية (٧٤).
- ^{١٠٨} (سورة فصلت، من الآية (٢٦).
- ^{١٠٩} (سورة الحج، الآية (٥٢).